عَنِ الحُبِّ..

* سَأَمْضِي عَنْكِ مُلتَفِتًا إِلَيْكِ.. مَا دَامَتْ عَيْنَاكِ بَوْصَلَتِي قَلبِي إِلَى عَوَالِمِ السِّحْرِ.. إِلَى سِحْرِ العَالِمِ.

* يَا لَلفَرَاغِ العَاهِرِ الَّذِي يُبَاغِتُ قَلبِي كُلَّمَا اِلتَفْتُ فَلَمْ أَجِدْكِ فِيهِ..!

* فِي انْتِظَارِكِ أَتَبَدَّدُ دَاخِلِي.. رَجُلٌ فِي أَعْمَاقِي يَنْصَهِرُ.. ظِلُّ رَجُلٍ يَتَقَلَّصُ حَتَّى يَغْدُوَ لا شَيْءَ..!؟

* إِنَّنَا مَعَادِنُ عِشْقٍ.. نَنصْهِرُ بِالشَّوْقِ.. وَنَتَمَدَّدُ بِالعِنَاقِ.. وَنَتلاشَى بِالغِيَابِ..!

* إِنَّنَا نَتَمَدَّدُ فِي دَوَاخِلِنَا كُلَّمَا طَالَ أَمَدُ الانْتِظَارِ العَطِنِ كَرِحْلَةِ جُرْحٍ فِي أَعْمَاقِ رُوحٍ..!

* صَدِئَ انتظَارِي وَأَنَا أُغَازِلُ أُنْثَى الوَقْتِ لِتَأْتِيَ بِكِ إِلَيَّ.. أُشَاغِبُ رِيحَ اللَّهْفَةِ لِتَحْمِلَنِي إِلَيْكِ..!

* فِي مَهَبِّ انْتِظَارِكِ تَفْنَى رُوحِي قَلَقًا..

* اِبْتَسَمَتْ.. أَهْدَتْ إِلَى الكَوْنِ قُبْلَةً، عَلَى شَفَتَيْهَا نَمَتْ حَدِيقَتَانِ وَجَدْوَلٌ، وَتَرَعْرَعَ رَبِيعٌ، بَيْنَمَا سَالَتْ ابْتِسَامَتُهَا مَطَرًا، وَجَرَتْ نَهْرًا، فَسَقَتِ الكَوْنَ عُذُوبَةً، وَأَشْبَعَتْهُ رِيًّا، وَمَلاتْهُ دَهْشَةً وَفُتُونًا.

* النَّحْلُ لَنْ يُخْطِئَ وَجْنَتَيْكِ حِينَ يَبْدَأُ رِحْلَةَ بَحْثِهِ عَنِ الرَّبِيعِ، وَاللَّيْلُ سَيَخْتَارُ عَيْنَيْكِ حِينَ يَنْوِي اسْتِعْرَاضَ فِتْنَةِ السَّوَادِ الأَثِيرِ المُثِيرِ.. وَالضَّوْءُ لَنْ يَجْهَلَ مَسَاكِبَ النُّورِ حِينَ يُطْلِقُ جَبِينُكِ حَمْلَةَ الدِّفَاعِ عَنِ الإِشْرَاقِ.. وَالعِطْرُ لَنْ يَجِدَ صُعُوبَةً فِي إِقْنَاعِ الكَوْنِ بِمَنَابِعِ الأَرِيجِ، وَمَنَاهِلِ العَبِيرِ، وَأَنْهُرِ الشَّذَا.

* وَسْوَسَةُ عِطْرِكِ سَلامُ البَسَاتِينِ فَجْرَ الهُطُولِ.. وَشْوَشَةُ العَصَافِيرِ لِلنَّدَى الصَّبِيِّ.. رَفِيفُ أَجْنِحَةِ الحَمَائِمِ فِي فُسْحَاتِ المِسَاءِ النَّقِيِّ.. هَفِيفُ أَجْفَانِ النَّسِيمِ مَطْلَعَ الخِصْبِ الجَزِيلِ.. وَهَسْهَسَتُهُ دُعَاءُ الأَزَاهِيرِ غِبَّ المَطَرِ.. هَمْسَاتُ الحَمَائِلِ لِلجَدَاوِلِ العَاشِقَاتِ.. فَلا تَعْجَبِي لِشَهْقَةِ كَفِّي بِعِطْرِكِ.. وَامْتِلاءِ رُوحِي بِهَذَا السِّحْرِ الأَثِيرِ..

* شُكْرًا لِرِشْوَةِ عَيْنَيْكِ المِمَاحَةِ لِي.. لَقَدْ فَهِمْتُ القَصِيدَةَ.. وَحَفِظْتُهَا..

* لَقَدْ وَشَتِ القَصِيدَةُ بِكِ.. تَعَجَّبْتُ مِنْ عِطْرِهَا فَصَارَحَتْنِي بِابْتِسَامَتِكِ..

* تَعَالَي إِلَيَّ.. فَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ مَطْلَعٍ لِقَصِيدَتِي.. وَعَنْ عِطْرٍ لِكَلِمَاتِي.. وَعَنْ مُتَّكَإٍ أَمِينٍ لِقَلبِي..

* قَصِيدَتِي المكْتَنِزَةُ بِالعِطْرِ وَالحُلمِ وَالسَّنَا تَبْحَثُ لَهَا عَنْ عُنْوَانٍ.. فَهَلا أَرْسَلتِ عَيْنَيْكِ إِلَى بَابِهَا..!!

* تُهَدِّدُنِي بِأَلا تُشْغِلَ حَوَاسَّهَا الخَمْسَ بِي..!! أَمَّا أَنَا فَكُلُّ حَوَاسِّي لا تَنْشَغِلُ إلا بِهَا.. وَمَعَهَا.. وَلَهَا.. وَمِنْهَا.. لا تَغْدُو حَوَاسَّ إِلا لِأَجْلِهَا..

* عَيْنَاكِ دِيوَانَا شِعْرٍ فَصِيحٍ، فَلا تَتَعَجَّبِي مِنْ قَلبِي إِنِ انْتَابَتْهُ رَغْبَةُ الغِنَاءِ فِي مَدَاهُمَا الفَسِيحِ فَاسْتَسْلَمَ لِلحُلمِ.. وَمَضَى يُغَنِّيهُمَا..

* قَبْلَ أن أُنْصِتَ لِصَوْتِكِ مَا الَّذِي كُنْتُ أَعْتَقِدُهُ غِنَاءً..!؟

وَقَبْلَ أَنْ أَرَى وَجْهَكِ هَل كُنْتُ مَخْدُوعًا بَالقَمَرِ الوَضِيءِ؟؟

وَقَبْلَ أَنْ أُتْقِنَ الإِنْصَاتَ إِلَيْكِ مَا الَّذِي كُنْتُ أَدْعُوهُ نَهْرًا..!؟

وَقَبْلَ أَنْ أَرَى خَدَّيْكِ هَل كُنْتُ أَمْلُكُ صُورَةً وَاضِحَةً لِرَبِيعٍ حَقِيقِيٍّ..؟

وَقَبْلَ أَنْ أَكْتَشِفَ شَفَتَيْكِ كَيْفَ كَانَ تَصَوُّرِي للرَّحِيقِ..؟

قَبْلَ أَنْ أَرَاكِ كُنْتُ مَخْدُوعًا بِوَهْمِ الأُنُوثَةِ.. وَزَيْفِ النِّسَاءِ.

آهٍ يَا قَلَقَ أَسْئِلَتِي..آهٍ يَا يَقِينَ أَجْوِبَتِي..!؟

* إِيقَاعُ خُطُوَاتِكِ نَبْضٌ فِي قَصِيدَتِي.. نَبْضٌ فِي قَلبِي.. تَقْتَرِبِينَ يَعْلُو نَبْضُهُمَا.. يَخْتَلِطُ.. بَيْنَمَا يَبْقَى إِيقَاعُ الحُبِّ يَعْلُو.. يَتَصَادَى.. مِنْ قَلبِي وَمِنْ قَصِيدَتِي..

* الشَّمْسُ الَّتِي قَبَّلَتْكِ بِشَفَتَيْنِ مُتَلَظِّيَتَيْنِ، نَسِيَتْ عَلَى وَجْنَتَيْكِ اِبْنَتَيْهَا، وَأَجْرَتْ عَلَى ثَغْرِكِ نَهْرَيْنِ مِنْ لَهِيبٍ حَمِيمٍ.

* إِنِّي أَحْسُدُ المرَايَا الَّتِي تُسَرِّبِينَ إِلَيْهَا نُورَكِ.. وَالوُرُودَ الَّتِي تُمَرِّرِينَ إِلَيْهَا عِطْرَكِ.. وَالأَنْهَارَ الَّتِي تُعِيرِينَهَا عُذُوبَتَكِ، وَالنَّهَارَاتِ الَّتِي تَمْنَحِينَهَا ابْتِسَامَتَكِ.. وَالحَدَائِقَ الَّتِي تَهَبِينَهَا أَنْفَاسَكِ.. وَالقَصَائِدَ الَّتِي تَنْفُثِينَ فِيهَا شِعْرَكِ.. آهٍ مِنْ أُنْثَى تُرَوِّجُ لِلحَسَدِ البَرِيءِ..!؟

* إِنِّي لا أَسْمَعُ صَوْتَكِ فَحَسْبُ؛ بَل أَرَاهُ وَأَلْمِسُهُ وَأُحِسُّهُ، إِنَّهُ مُوسِيقَا وَأَلحَانٌ وَأَنَاشِيدُ، وَعِطْرٌ وَضَوْءٌ، صَوْتُكِ تَظَاهُرَةُ فَرَحٍ، ومِهْرَجَانُ زَهْوٍ، وَأَعْيَادُ دَهْشَةٍ وَإِثَارَةٍ..!

* هل سَيْوَشْوِشُنِي عِطْرُكِ، فَأَنَا أَفْتَحُ الآنَ لَهُ نَوَافِذَ القَلبِ؟ هَل سَيُنَاجِينِي طَيْفُكِ فَأَنَا أُشْرِعُ لَهُ أَبْوَابَ الرُّوحِ..؟

* بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَالبِحْرِ ارْتِبَاطٌ وَثِيقٌ؛ فَأَنَا أَسْبَحُ فِيهِمَا، وَأَحْلَمُ بِهِمَا، وَإِلَيْهِمَا أُصْغِي بِإِمْعَانٍ شَدِيدٍ..

* سَأُلْغِي اِسْمَكِ مِنْ عَلَى شَفَتَيَّ؛ فَكَثِيرُونَ يُشَارِكُونَنِي النُّطْقَ بِهِ، سَأُسَمِّيكِ عَلَى مِزَاجِي، فَأَنْتِ لَسْتِ مُجَرَّدَ اِسْمٍ يَقْفِزُ بِتِلقَائِيَّةٍ مِنْ فَمِي، أَنْتِ قَصِيدَتِي وَأُغْنِيَتِي.. أَنْتِ غَيْمَتِي وَرَبِيعِي وَحَدِيقَتِي

وَابْتِسَامَتِي.. أَنْتِ شَمْسِي وَقَمَرِي وَنَجْمَتِي.. شِرَاعِي وَرِحْلَتِي وَمَرَافِئِي.. أَنْتِ حَبِيبَتِي..!

* انظُرِي لِلسَّمَاءِ.. سَتَبْدَأُ الغَيْمَةُ العَزْفَ.. سَيُمَارِسُ البَرْقُ الابْتِسَامَ.. سَتَشْرَعُ السَّمَاءُ فِي ضَحِكِهَا الشَّائِقِ.. انْظُرِي وَابْتَسِمِي، فَسَتَحْتَالُ الغَيْمَاتُ زَهْوًا، وَتَرْقُصُ النُّجُومُ فَرَحًا.. وَيُغَنِّي القَمَرُ العَاشِقُ أُغْنِيَاتِ الحُبِّ الأَبَدِيَّةِ..

* الشِّعْرُ عَاقِلٌ جِدًّا؛ فَفِي حَضْرَتِكِ يُدْرِكُ ذَهَبَ السُّكُوتِ، فَيَهْجُرُ فِضَّةَ الثَّرْثَرَةِ.

* شُكْرًا لِلقَصِيدَةِ، نَبْضَتِيَ الذَّهَبِيَّةِ، إِذْ قَفَزَتْ مِنْ قَلبِي إِلَى قَلبِكِ لَحْنًا وَلَهَفًا وَانْتِشَاءً وَانْدِهَاشًا.

* سَأَشْكُرُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَحْبَبْتِهَا؛ إِذْ جَعَلَتْكِ تَنْبُضِينَ بِي.. تَنْبُضِينَ لِي.

* مُشْتَاقٌ إِلَيْكِ مِنْ قِمَّةِ الحَنِينِ.. حَتَّى أَخْمُصِ الشَّهْوَةِ..!

* شَفَتَاكِ ضِفَّتَانِ حَمْرَاوَانِ يَرْكُضُ بَيْنَهُمَا نَهْرُ عَسَلٍ.

* سَيَنْشَلُّ لِسَانِي.. سَيْصْدَأُ صَوْتِي إِنْ لَمْ أَلْهَجْ بِاسْمِكِ كُلَّ نَبْضَةٍ..

* كَيْفَ لِي أَنْ أَصْمُدَ حِينَ تَأْتِينَنِي بِشَفَتَيْنِ تُرْبِكَانِ الأَنْهَارَ حَلاوَةً.. وَتَجْمَعَانِ الغَيْمَ اِكْتِنَازًا، وَتُفْقِدَانِ النَّارَ ذَاكِرَاتَهَا المِسَعَّرَةَ..!؟

* يَالَعَيْنَيْكِ الطَّاغِيَتَيْنِ تَقْتَرِحَانِ عِطْرَ القَصَائِدِ، وَضَوْءَ الكَلِمَاتِ، تَخْتَارَانِ سَوَادَ كُحْلِهِمَا، وَبَرِيقَ اللَّهْفَةِ بِهِمَا، وَسِنِينَ الشَّوْقِ الكَامِنَةَ فِيهِمَا، تُفَصِّلانِ حَجْمَ قُلُوبِ عَاشِقِيهِمَا، تُحَدِّدَانِ تَفَاصِيلَ العِشْقِ، تُجْلِسَانِ عُشَّاقَهُمَا عَلَى مَقَاعِدِ الدَّرْسِ تَلامِيذَ هَوًى، وَطُلابَ غَرَامٍ.

* لَيْسَ جَسَدًا هَذَا؛ بَل هُوَ مَعْرِضُ مَرْمَرٍ.!

* فِي ضَوْضَاءِ الحُزْنِ هَذِهِ، تَذَكَّرْتُ سُوءَ ظَنِّي بِحَظِّي؛ لَمْ أُصَدِّقْ أَنَّ نَافِذَةً قَدْ أُشْرِعَتْ عَلَى الفَرَحِ.. ثَمَّةَ شُعُورٌ يُخْبِرُنِي بِأَنَّ اليَأْسَ الكَفُورَ سَيَتَتَبَّعُ خُطُوَاتِ قَلْبِي نَحْوَ الفَرَحِ.. وَيُطِيحُ بِسَعَادَتِي عِنْدَ نَاصِيَةِ القُنُوطِ.. أَمَّا قَلْبِي المُرْتَبِكُ فَلَمْ يُصَدِّقْ أَنِّي سَأَحْظَى

بِأُنْثَى عَلَى مَقَاسِ قَلبِي.. كَانَ مُتَحَفِّظًا فِي رَعْشَاتِهِ.. فَالانْطِلاقُ، بِالنِّسْبَةِ لَهُ، يَعْنِي العَوْدَةَ لِلجِرَاحِ وَالآهَاتِ وَالأَحْزَانِ.

* لَيْتَكِ مَنَحْتِنِي فُرْصَةَ البَوْحِ؛ لَقَدْ كُنْتُ فِي غَيْبُوبَةِ الفَرْحِ أَعْصُرُ قَلبِي بِلا وَعْيٍ..

* لقد أَرَدْتُ القَبْضَ عَلَى صَوْتِكِ مُتَوَرِّطًا فِي خِدْرِ النُّعَاسِ، مَرْمِيًّا فِي أَحْضَانِ نَوْمٍ جَبَّارٍ.. لَكِنْ تَأْتِي القُبْلاتُ بِغَيْرِ مَا تَشْتَهِي الشِّفَاهُ الجَوْعَى..!!

* لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ لِلشَّوْقِ رَائِحَةً أَثِيرَةً كَطَعْمِ العِنَاقِ، وَأَنَّ لِلَّهْفَةِ عِطْرًا سِحْرِيًّا كَمَرْأَى عَاشِقَيْنِ عَلَى وَشْكِ قُبْلَةٍ..

* نَدَى حُرُوفِكِ يُنْعِشُ وَجْهَ القَصَائِدِ.. وَكَلِمَاتُكِ عُقُودٌ ثَمِينَةٌ عَلَى جِيدِ المعَانِي.

* أَلَسْتِ سَعِيدَةً أَنْ تَكُونِي لِي وَلَوْ حُلُمًا، وَأَنْ أَكُونَ لَكِ وَلُو كِذْبَةً خَضْرَاءَ جَمِيلَةً نُعْلِنُهَا مَعًا.. وَنُصَدِّقُهَا مَعًا.. وَنَلعَنُهَا مَعًا..!؟

* أَفْتَقِدُكِ.. ذَاكَ الَّذِي يَطْرُقُ بَابَكِ قَلبِي..!

* أَنْتِ مَوَاسِمُ وَرْدٍ مُكْتَمِلَةٌ، عَذْبٌ اسْمُكِ؛ يَتَعَطَّرُ الكَوْنُ بِذِكْرِهِ، وَتَلْبَسُ الرَّبِيعَاتُ أَثْوَابَ اخْضِرَارِهَا، وَتُعْلِنُ الحَدَائِقُ تَدْشِينَ مِهْرجَانَاتِ ضِحْكِهَا، وَتَبْدَأُ الحقُولُ تِلاوَةَ دَوَاوِينِ سِحْرِهَا، بِاسْمِكِ يَبْتَدِئُ النَّهَارُ طُفُولَتَهُ، وَبِهِ يَبْنِي أَحْلامَهُ، وَيَنْسُجُ أُمْنِيَاتِهِ.

* خَدَّرَنِي صَوْتُكِ.. سَأَنَامُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا أَصْنَعُ أَحْلامًا مُجَنَّحَةً تَطِيرُ مِنْ قَلبِي لِأَبْعَدِ مَدًى..

تُغَنِّي أُغْنِيَاتِ عُرْسِهَا.. وَتَبْحَثُ عَنْ أُفْقٍ أَخْضَرَ فِي عَيْنَيْكِ تَأْوِي إِلَيْهِ..

* تَبًّا لِكَلِّ الوُرُودِ الَّتِي لا تُشْبِهُكِ؛ لَقَدْ ضَيْعَتْ عَلَى نَفْسِهَا شَرَفَ التَّشَابُهِ مَعَكِ.. خَشِيَتْ عَلَى نَفْسِهَا أن تُكْتَشَفَ مَضْبُوطَةً بِتَقَمُّصِ وَجْهِكِ..

* دَعِينِي أَحْضُنُ فَرْحَتِي فِي صَمْتٍ، فَبَعْضُ الصَّمْتِ يَهْزُمُ كُلَّ الكَلامِ.

* مَا أَطْوَلَ الدُّرُوبَ الَّتِي لا تُؤَدِّي إِلَيْكِ..! ما أَضْيَعَ الطُّرَقَ الَّتِي لا تَصِلُنِي بِكِ..!!

* سَأُوصِي أَحْلامِي بِكِ.. لِأُعَانِقَكِ بقَلبِي..!

* لِأَمُرَّ مِنْ هُنَا، يَثَّاقَلُ قَلبِي.. يَتَّجِهُ نَحْوَكِ.. يُصَوِّبُ إِلَيْكِ وَابِلَ أَشْوَاقِهِ.. وَيَمْضِي..!

* تَمَنَّيْتُ عَلَى الصَّبَاحِ الضَّحُوكِ أَنْ تَنْدَى ابْتِسَامَتُكِ بِهِ مُعَطَّرَةً عَلَى عَطَشِ قَلبِي..!

* أَتَسَوَّلُ اللَّيْلَ الجَهِيمَ حُلمًا يَلِيقُ بقَلبِي، وَأَتَوَسَّلُ الحُلمَ وَجْهَكِ قصيدَةً تَبْرَأُ مِنْ كَسَلِ الحَوَاسِّ.. وَتَرْبَأُ بِوَجْهِهَا عَنْ قَتَامَةِ المعَانِي.. وَأَتَهَادَى عَلَى مُنْزَلَقِ الخَيْبَةِ تَهْوِيمَةَ عِشْقٍ.

* حَبِيبَتِي لم تَكُنْ تَبْكِي؛ لَقَدْ كَانَتْ تُلَبِّي رَغْبَةَ الدُّمُوعِ فِي التَّحَوُّلِ إِلَى لالِئَ نَادِرَةٍ..

* كَذُوبٌ ذَلِكَ النِّسْيَانُ؛ لَمْ يَكُنْ لِيُغَيِّبَكِ وَأَنْتِ تَنْبُضِينَ فِيَّ.. فِي ذَاكِرَةِ قَلبِي.. فِي قَلبِ ذَاكِرَتِي..!

* لا تَبْتَسِمِي لِلمِرْآةِ.. سَتُضَيِّعُ وَجْهَهَا..!

* سَيَرْتَبِكُ الرَّبِيعُ الخَجُولُ، فَأَسِرِّي اِبْتِسَامَتَكِ لِي.. وَامْضِي..!

* لا تَلعَبِي بِعَقْلِهِ؛ فَسَيَظُنُّ الرَّبِيعُ الغَرِيرُ ابْتِسَامَتَكِ وَعْدًا بِالخِصْبِ المخْضَوْضِرِ.. بِالنَّضَارَةِ الفَارِهَةِ.

* عَلَى النَّافِذَةِ شَمْسٌ هَوْجَاءُ تَتَوَعَّدُنِي.. قَيْضٌ مَجْنُونٌ يُشْهِرُ سِيَاطَ لَهِيبِهِ فِي وَجْهِي.. يَالاحْتِيَاجِي لِظِلالِ رُمُوشِكِ تَقِينِي لَفْحَ عَوَاصِفِ الغُرْبَةِ الحَارِقَةِ.

* سَأَنْتَبِذُ عَيْنَيْكِ لَيْلًا لِنُعَاسِيَ العَصِيِّ، أَنْسَى فِيهِمَا جَدَبَ أَعْمَاقِي.. سَأَنْتَبِذُ وَجْنَتَيْكِ رَبِيعًا مُونِقًا أُسْعِدُ قَلبِي بِتِجْوَالٍ خَيَالِيٍّ فِيهِ.

* عَيْنَاكِ مَدِينَتَانِ تَنَامَانِ فِيَّ.. وَأَصْحُو فِيهِمَا.

* ضَعِي أَشْعَارِي عَلَى صَدْرِكِ وَتَنَفَّسِينِي.. سَتُولَدُ مِنْ أَنْفَاسِكِ قَصَائِدُ عِشْقٍ، وَأَسْرَابُ فَرَاشَاتٍ، وَتَتَشَاءَبُ غَيْمَاتُ عِطْرٍ.. وَيَنْمُو أَلفُ رَبِيعٍ خُرَافِيِّ الوَجْهِ وَالحُضُورِ..

* عِدِينِي بِقَلبٍ يَتَّسِعُ لِي، أَعِدْكِ بِحُبٍّ لا مَثِيلَ لَهُ.. بِعَالَمٍ يَتَّسِعُ لِلحُبِّ وَالحُلمِ وَالأُمْنِيَاتِ..!

* سَآوِي إِلَى قَلبِكِ.. فَهَيِّئِي لِي مُتَّكَأً وَظِلَّ قَصِيدَةٍ..!

* سَأَبْدَأُ بِكِ الصَّبَاحَ.. فَلْيُشَمِّرْ كُلُّ حُسْنٍ عَنْ مَآثِرِهِ..!

* سَأَقْتَحِمُ بِكِ اللَّيْلَ المنِيعَ، فَارْعَيْ شَعْرَكِ كِي لا يَضِيعَ فِي مَتَاهَاتِ العَتْمَةِ..!

* سَأَفْتَتِحُ بِكِ فَجْرًا جَدِيدًا، فَابْتَسِمِي فِي وَجْهِ النَّهَارِ المْهُورِ لِيَصْحُوَ..!

* لَقَدْ وَعَدْتُ الحيَاةَ بِإِغْرَاقِهَا فِي العِطْرِ.. رَجَاءً؛ تَنَفَّسِي فِي وَجْهِي قَلِيلًا.. فِي وَجْهِهَا، لِكَيْ تَغْرَقَ.. لِكَيْ نَغْرَقَ فِي الشَّذَا.

* بِفِطْرَةِ الاِسْتِعَالِ فِيهَا حَنَتِ الشَّمْعَةُ رَأْسَهَا إِلَيْكِ مُدْرَكَةً حَاجَتَهَا لِلاِقْتِبَاسِ مِنْ نُورِكِ النَّقِيِّ.

* الشَّمْعَةُ الَّتِي أَمَالَتْ رَأْسَهَا نَحْوَكِ، أَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ لَنَا :" عَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ إِنْ أَرَدْتُمْ نُورًا حَقِيقِيًّا ".

* أَيَّتُهَا الأَنِيقَةُ مِثْلَ قَصِيدَةٍ، اليَانِعَةُ كَمَشْتَلِ زَهْرٍ، المَغْرُورَةُ كَفَرَاشَةِ حَقْلٍ، طَمْئِنِي الصَّبَاحَ أَنَّكِ قَادِمَةٌ، والحُقُولَ بِأَنَّكِ عَلَى وَعْدِ العِطْرِ بَاقِيَةٌ، وَالرَّبِيعَ بِأَنَّكِ لَنْ تُخْلِفِي عَهْدَ المَوَاسِمِ.

* لِمَاذَا أَنْسَى أَنْ أُفَكِّرَ بِغَيْرِكِ.. أَنْسَى نِسْيَانَكِ.. لِمَاذَا لا أُبَارِحُ تَذَكُّرِي لَكِ.. ولا أُغَادِرُ اشْتِيَاقِي إِلَيْكِ إلا إِلَيْكِ.. أَنَا المَمْغْنَطُ مِنْ عَيْنَيْكِ إِلَى عَيْنَيْكِ..!؟

* تُمَرِّغُ الوَرْدَةُ خَدَّهَا عَلَى وَجْنَتَيْكِ لِتَكْسَبَ عِطْرًا يَلِيقُ بِاسْمِهَا، وَنُعُومَةً تَحْمِلُ صِفَاتِكِ السَّاحِرَةَ.

* يُمَرِّغُ القَمَرُ وَجْهَهُ فِي سَنَا ابْتِسَامَتِكِ لِيُحَدِّثَ اللَّيْلَ عَنْ وَجْهِهِ الزَّاهِي.

* تُمَرِّغُ الشَّمْسُ وَجْهَهَا فِي حِنَّائِكِ، وَتَزْعُمُ لِلنَّهَارِ أَنَّهَا تُحَنِّي الكَائِنَاتِ بِضَحْكِهَا، وَأَنَّهَا تَهَبُ لِلصَّبَاحِ الطِّفْلِ عِطْرًا مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَضَوْءًا مِنْ أَلَمِاسٍ..!

* يَتَسَمَّى بِاسْمِكِ الضُّحَى، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مَنْ تَلا قَصِيدَةَ الصَّبَاحِ الطَّلِيِّ عَلَى مَسَامِعِ النَّهَارِ الحَمِيمِ.

* تَتَشَبَّهُ بِكِ الحَدَائِقُ، وَتُشِيعُ أَنَّهَا تُصْدِرُ عِطْرًا مُخْتَلِفًا.

* تَتَشَبَّهُ بِكِ البِحَارُ زَاعِمَةً أَنَّ زُرْقَتَهَا تُصَادَرُ عِنْدَ بَوَّابَاتِ عَيْنَيْكِ الفَاتِنَتَيْنِ.

* يَتَشَبَّهُ بِكِ اللَّيْلُ مُدَّعِيًا أَنَّ كُحْلَهُ المهَرَّبَ قَدْ صُودِرَ عِنْدَ بَوَّابَتَيْ سَاحِرَةٍ أَفريقيَّةٍ.

* تَتَشَبَّهُ بِكِ السَّمَاءُ.. تَلثَغُ بِغَيْمِهَا مُفْتَخِرَةً بِقَوْسٍ أَهْدَيْتِهِ إِيَّاهَا ذَاتَ رَبِيعٍ.. ذَاتَ مُرَاوَدَةٍ.

* ذَاتَ نَبْضَةٍ سَقَطْتُ فِي حُبِّكِ.. وَذَاتَ لَهْفَةٍ سَقَطْتُ بَيْنَ يَدَيْكِ.

* تَتَحَدَّثُ اِبْتِسَامَتُكِ كُلَّ اللُّغَاتِ.. وَتَتَحَدَّى كُلَّ اللُّغَاتِ.. فَلا تُقَالُ بِغَيْرِ لُغَتِهَا، أَعْنِي بِغَيْرِ لُغَاتِهَا النَّاطِقَةِ المنْطِقَةِ.

* فِي ابْتِسَامَتِكِ مَرْجُ قَصَائِدَ، وَأَلفُ حَدِيقَةٍ.. نَهْرُ أَغَانٍ وَحُقُولُ كَرْزٍ وَمِشْمِشٍ.. وَشَلالاتُ عِطْرٍ وَضَوْءٍ.. فِي ابْتِسَامَتِكِ كَوْنُ أَمَانِيَّ.. وَشُمُوسٌ عَذْرَاوَاتٌ.. وَدَوَاوِينُ عِطْرٍ وَفِيرٍ أَثِيرٍ، وَمَوَاعِدُ

ابْتِهَاجٍ أَنِيقَةٌ.. فِيهَا مَوَاسِمُ أَنَاشِيدَ مُبْهِرَةٌ.. وَخَرَائِطُ فَرَحٍ مُتَّسِعٍ.. فِي عَيْنَيْكِ أَوْدِيَةُ لَيْلٍ عَمِيقَةٌ مُحَاصَرَةٌ بِصُبْحٍ شَفِيفٍ..!

* هَل قُلتِ لِي : " صَبَاحُ الخَيْرِ "..!؟

وَجْهُكِ القَصِيدَةُ، خَيْرُ النَّهَارِ كُلُّهُ.. صَبَاحُ العُمْرِ كُلُّهُ..!

* أَهَذِهِ الابْتِسَامَةُ لِي..!؟ لَمْ يَعُدْ مُهِمًّا لَدَيَّ الحَدِيثُ عَنْ أَيْ عِيدٍ..!

* ثَمَّةَ شَمْسٌ تُشَاغِبُنِي.. أَدْفَعُ إِزَاءَ نَظْرَتِهَا قَلبِي.. وَعُمْرِيَ لِعَيْنَيْهَا المِمَغْنَطَتَيْنِ.. أُرَاهِنُ عَلَيْهَا بِقَلبِي.. وَأَرْهُنُ لَدَيْهَا عُمْرِي.. وَتُرَاهِنُ عَلَى سِحْرِهَا الفَعَّالِ لايقَاعِي فِي شَرَكِ رُمُوشِهَا.

* جَمَالُكِ الفَادِحُ قُرْصَانٌ وَسِيمٌ يَخْطِفُ قَلبِي أَسِيرًا لَدَيْكِ.. سَبِيًّا بِعَيْنَيْكِ.

* مُزَاحُ النَّسِيمِ مَعَ رُمُوشِكِ خَدْشٌ بَوَاحٌ لِمَشَاعِرِ الغَابَاتِ، وَانْزِلاقُ الشُّعَاعِ عَلَى وَجْنَتَيْكِ إِيقَاظٌ مَاكِرٌ لِشَهْوَةِ الرَّبِيعِ.. وَلِرَبِيعِ الشَّهْوَةِ..!

* لِلسَّمَاءِ شُرْفَةٌ وَاحِدَةٌ تحتَكِرُهَا الشَّمْسُ.. وللشَّمْسِ نَافِذَةٌ وحيدَةٌ تَمْلُكُهَا شَفَتَاكِ.. وَلِلقَمَرِ سَمَاءٌ يَتِيمَةٌ يَحْتَكِرُهَا وَجْهُكِ..! وَلِلَّيْلِ مَدْرَسَةٌ مُذْهِلَةٌ تَخَرَّجَ فِيهَا شَعْرُكِ.. وَفَصْلانِ هُمَا عَيْنَاكِ.. وَللصَّبَاحِ الوَضِيءِ دَرْبٌ حَمِيمٌ إِلَى النَّهَارِ هُوَ ابْتِسَامَاتُكِ النَّدِيَّةُ.

* لا تُعَانِقِي الشَّمْسَ.. كِي لا تُخْطِئَا وَجْهَيْكُمَا.

* صَدَقْتِ أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الطَّهُورُ حِينَ أَشَرْتِ إِلَيْهَا.

* سَأَعْرِفُ وَجْهَكِ، دُلَّنِي عَلَيْهِ أَيُّهَا القَمَرُ.. واسْطَعِي مِنْهُ أَيَّتُهَا الشَّمْسُ.

* سَأَعْرِفُ شَعْرَكِ.. اِنْهَضْ مِنْهُ أَيُّهَا اللَّيْلُ.. وَامْتَدَّ فِيهِ أَيُّهَا المدَى الشَّاسِعُ.

* سَأَعْرِفُ عَيْنَيْكِ.. فَلَقَدْ خَبِرْتُ البَحْرَ، وَصَادَقْتُ النُّجُومَ..

* أَشْعُرُ بِكِ قَرِيبَةً مِنِّي تَصْنَعِينَ لِي ظِلا وَارِفًا لِقَلبِي.. وَظِلّا لِأَعْمَاقِيَ الحَرَّى، المشْتَعِلَةِ بِالهَوَى، المتَلَظِّيَةِ بِالأَشْوَاقِ.

* أَوْقَفْتُكِ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّمْسِ لارَاكِ شَمْسِي الَّتِي تُشرقُ لِي.. وَمِنِّي وَلِأَجْلِي.. وَلِتَكُونِي ظِلِّيَ الظَّلِيلَ..

* لم أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ الشَّوْقَ اللَّعِينَ عَمِيلٌ لِعَيْنَيْكِ، جَاسُوسٌ عَلَى قَلبِي..!؟

* لم أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ عِطْرَكِ عَمِيلٌ لِلرَّبِيعِ..!

* أَشْوَاقِي عَصَافِيرِي إِلَيْكِ، أُرَبِّيهَا بِالتِّحْنَانِ إِلَيْكِ، وَأُطَيِّرُهَا نَحْوَكِ كُلَّ حِينٍ، ثُمَّ تَعُودُ لِتَهُزَّ جِذْعَ الحَنِينِ فَأَسَّاقَطُ لَدَيْكِ شَغَفًا وَلَهَفًا وَمَحَبَّةً..

* عَلَيْنَا أَنْ نَخْتَفِيَ عَنْ عُيُونِ الوَقْتِ حِينَ نَلتَقِي.. فَلتَنْتَهِ مَهَمَّةُ السَّاعَةِ بِمُجَرَّدِ لِقَائِنَا..

* لِأَصَابِعِي خُطُوَاتٌ عَلَى وَجْنَتَيْكِ.. لقَلبِي خُطُوَاتٌ فِي قَلبِي تُشِيرُ إِلَيْكِ.. فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتَّخِذُ طَرِيقًا يُؤَدِّي إِلَيْكِ يُغَادِرُنِي وَلا يُغَادِرُنِي.. لا يَصِلُ.. لَكِنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ..

* تَصْفَعِينَنِي بِغِيَابِكِ الأَثِيمِ.. تَسْفَعِينَ نَاصِيَةَ قَلبِي بِنُكْرَانِكِ.. وَيَلقَاكِ بِمَا أُوتِيَ مِنْ قُبْلاتٍ وَأَشْوَاقٍ وَتِحْنَانٍ..!

* كُلَّمَا صَحَوْتُ بِشَفَتَيْنِ مُتَكَلِّسَتَيْنِ كَسْلاوَيْنِ أَدْرَكْتُ أَنَّنِي لَمْ أُقَبِّلكِ فِي حُلمِي..!

* تَعَجَّبْتُ لِلعِطْرِ الَّذِي يَكْسُو أَصَابِعِي، وَنَسِيتُ أَنَّنِي كُنْتُ أَكْتُبُ لَكِ..!

* خُطُوَاتِي إِلَيْكِ مُضَاءَةٌ بِالحَنِينِ.. وَالطَّرِيقُ إِلَيْكِ لَيْلٌ طَوِيلٌ أَعْمَى..

* تُوَشْوِشُنِي الوُعُودُ بِكِ.. وَتَخْذُلُنِي بِكِ اللَّحَظَاتُ العَقِيمَاتُ حِينَ لا تَجِيئِينَ..!!

* بَكَتِ الوَرْدَةُ حِينَمَا اِقْتَلَعْتِهَا عَنْ عَرْشِهَا، لَكِنَّهَا أَسْلَمَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ سَكِينَتَهَا..

* الكَلِمَاتُ بَيْنَ شَفَتَيْكَ لا تَشِيخُ.. إِنَّكِ تُمْنِحِينَهَا حَيَاتَهَا.. طُفُولَتَهَا.. فَكُلُّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ ثَغْرِكَ كَأَنَّ الحَيَاةَ تَسْمَعُهَا لِمَرَّةٍ

وَاحِدَةٍ.. لِكُلِّ كِلمَةٍ طَعْمٌ وَوَزْنٌ وَعِطْرٌ وَضَوْءٌ.. يَا لِهَذِهِ الحَدِيقَةِ الَّتِي تُخَرِّجُ كُلَّ هَذِهِ الزُّهُورِ..!

* فِي حُبِّكِ أَنَامُ مِلءَ شُجُونِي.. وَأَصْحُو مِلءَ أَشْوَاقِي..!

* بِاللَّيْلِ يَبْتَدِئُ الصَّبَاحُ.. بِعَيْنَيْكِ يَبْتَدِئُ العِشْقُ.. بِابْتِسَامَتِكِ يَبْتَدِئُ الرَّبِيعُ..

وَبِنَظَرَاتِكِ تُعْلِنُ مَوَاسِمُ الأَمَلِ بَدْءَهَا المهِيبَ.

* مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلا فُسْحَةُ عَيْنَيْكِ.!

* بَكَرَنِي وَجْهُكِ..لَكَأَنَّ شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي قَلبِي، شُكْرًا لِهَذَا الجَمَالِ الفَارِهِ فَهْوَ يَمْنَحُنِي الشُّعُورَ بِرَوْعَةِ الحَيَاةِ.

* القَلبُ الَّذِي خَانَنِي مَعَكِ فَكَافَأْتُهُ بِحُبِّكِ، هُوَ أَوَّلُ خَؤُونٍ يُكَافَأُ..!

* قَهْقَهَ القَلبُ حِينَ اِكْتَشَفْتُ أَنِّي أُحِبُّكِ؛ لَقَدْ كَانَ مُتَوَاطِئًا مَعَكِ مُنْذُ مِليُونِ نَبْضَةٍ خَائِنَةٍ.. مُنْذُ مِليُونِ نَظْرَةٍ مُتَآمِرَةٍ عَلَى وَجَعِي..!

* سَتَسْتَعِيرُ الشَّمْسُ وَجْهَكِ، فَهْيَ مَدْعُوَّةٌ لِعُرْسِ الشُّرُوقِ.

* الشَّمْسُ الَّتِي قَبَّلَتْكِ صُبْحًا، اِقْتَبَسَتْ مِنْ وَجْهِكِ مَا يَلزَمُهَا لِتَقْتَرِفَ الإِشْرَاقَ المِاتِعَ الأَثِيرَ.

* أَلَمْ تَرَيْ الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ مِرْآتِكِ..؟ اُنْظُرِي لِلمِرآةِ، إِنَّهَا تُصَدِّقُنِي..!

* سَتُغْضِبينَ المِرْآةَ إِنْ لَمْ تُهْدِي إِلَيْهَا قُبْلَةَ الصَّبَاحِ، اِبْتِسَامَتَكِ الشَّمْسَ.. أَعْنِي أَنْ تُشْرِقِي فِيهَا صَبَاحًا كُلَّ صَبَاحٍ.

* اِسْتَأْذَنْتُ المِرَآةَ لِرُؤْيَةِ وَجْهِي، فَأَحَالَتْنِي إِلَى وَجْهِكِ.

* تُوَجِّهِينَ وَجْهَكِ لِلمِرْآةِ.. تُوَجِّهُ المِرْآةُ وَجْهَهَا إِلَيْكِ.. تَحِيرَانِ مَعًا.. وَتَضْحَكَانِ مَعًا.. فَمَنْ مِنْكُمَا اِكْتَشَفَتْ وَجْهَهَا فِي وَجْهِ الأُخْرَى..!؟

* سَأُنَصِّبُكِ عَلَى عَرْشِ الشَّمْسِ.. فَكَاشِفِي الصُّبْحَ بِوَجْهِكِ.

* أَرَانَبُ اللُّغَةِ تَفِرُّ أَمَامَ سِهَامِ المعَانِي.. تُقْلِتُ مِنِّي كُلَّ مَرَّةٍ.. تُنْكِرُنِي فِي صَحْرَاءِ الأَبْجَدِيَّةِ الوَاسِعَةِ.. أَتَوَسَّلُ حَرْفًا وَاحِدًا..

يُنْقِذُ وُقُوفِيَ الأَبْلَهَ أَمَامَ عُسْرِ وِلادَةِ المعْنَى.. أَسْتَعْطِفُ حَرْفًا وَاحِدًا يَحْفَظُ هَيْبَةَ كَلِمَاتِي وَهْيَ تَتَهَاوَى أَمَامَ بلاغَةِ حُسْنِكِ الجَهُورِ.. أَسْتجدِي أَبْجَدِيَّاتِ الدُّنْيَا حَرْفًا وَاحِدًا فَلا يَجِيءُ.. يَا لَمَكْرِ الحُرُوفِ اللَّئِيمَةِ.. يَا لَفَشَلِي أَمَامَ البَلاغَةِ المعْجِزَةِ.!!

*كُلُّ النِّسَاءِ اللاتِي أَحْبَبْتُهُنَّ قَبْلَكِ كُنَّ مُجَرَّدَ تَدْرِيبٍ لِقَلبِي عَلَى اِقْتِرَافِ الحُبِّ الحَقِيقِيِّ مَعَكِ.. كُنَّ يَعْتَرِفْنَ بَأَنَّ الحُبَّ الحَقِيقِيَّ هُوَ أَنْتِ.. كُلُّ النِّسَاءِ الجَمِيلاتِ دُرُوبٌ إِلَى جَمَالِكِ أَنْتِ..!..

* الحُبُّ الَّذِي يَخُوضُ فِي غِوَايَاتِهِ.. يَكْسِرُ قَوَاقِعَ اللُّغَةِ مُتَمَرِّدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ..

* حَاوَلتُ أَنْ أَبْتَعِدَ عَنْكِ.. كَانَتِ المِسَافَةُ تَضِيعُ مِنْ قَدَمَيَّ.. وَصَوْتِي يُغَالِبُنِي مُنَادِيًا إِيَّاكِ.. وَعِطْرِي يَخُونُنِي فَلا يُعَطِّرُنِي..!!

* كَلِمَاتُكِ مِعْرَاجٌ أَمِينٌ إِلَى الشَّمْسِ.. فِي ظِلِّهَا يُمْكِنُ لِحُرُوفِيَ أَنْ تَمُدَّ قَامَتَهَا مُشْرَئِبَّةً إِلَى حَيْثُ الغَيْمُ لِتَجْدُلَ هُنَاكَ ضَفَائِرَهَا.. وَتَتَعَطَّرَ بِعِطْرِهَا.. وَتَعُودُ..

* مَسْنُودًا بكَلِمَاتِكِ الأَشْجَارِ، يَتَطَاوَسُ قَلَمِي فَيَمْضِي إِلَى حَيْثُ الأُفُقُ.. الغَيْمُ.. إِلَى سَقْفِ السَّمَاءِ الأَعَلَى.. إِلَى أَبْعَدِ مَدًى مُمْكِنٍ..

* سَتَفْقِدُ الشَّمْسُ أَخْلاقَهَا.. اِنْزَعِي عَنْهَا بَذَاءَةَ الغُرُورِ الغَشُومِ.. قُولِي لَهَا إِنَّ وَجْهَهَا لا يُشْبِهُ وَجْهَكِ.. وَإِنَّ دِفْئَهَا القَرِيبَ قَاتِلٌ.. أَمَّا دِفْؤُكِ فَيُحْيِينِي مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ..!

* وَجْهُكِ مُرَوِّجٌ مُحْتَرِفٌ؛ يُخْبِرُ الشَّمْسَ أَنَّ وَجْهَهَا يُشْبِهُهُ.. تُصَدِّقُهُ فَتَغْدُو تَحْلُمُ بِالضَّوْءِ.. يُقْنِعُ الرَّبِيعَ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَتَزَوَّدَ مِنْكِ بِعِطْرِهِ فَيُصَدِّقُهُ..

* تَسِيرِينَ فَتَمْضِي خَلفَكِ حُشُودُ اللُّغَاتِ تَلُمُّ المَعَانِيَ الحِسَانَ المُنْهَمِرَةَ عَلَى قَارِعَةِ الجَمَالِ..!

* تَسِيرِينَ.. وَالمُوسِيقَا تَعْزِفَ مِنْ تَثَنِّيَاتِ الجَسَدِ العَازِفِ المُسْتَبِدِّ.. مَعَ اِنْكِسَارَاتِ الفُسْتَانِ القُرْمُزِيِّ المُرَفَّهِ.. مَغْرُورَةٌ هَذِهِ المُوسِيقَا بِانْتِسَابِهَا إِلَيْكِ.. غُرُورًا مُبَاحًا مُبَارَكًا.

* أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّمَ عَيْنَيْكِ دَرْسًا لم تَعْهَدْهُ العُيُونُ.. وَهَمْسًا لا تُتْقِنُهُ المَوَاعِيدُ.. وَوَلَهًا لَمْ تُنْتِجْهُ القُلوبُ.. سَأَقُولُ لَكِ: (أُحِبُّكِ) بِلُغَةٍ لَمْ يَكْتَشِفْهَا بَشَرٌ.. لُغَةٍ وَقْفٍ عَلَى قَلبَيْنَا فَحَسْبُ..!

* حَضَرْتِ؛ فَسَكِرَ الرَّبِيعُ وَتَبَرَّأَ مِنْ زُهُورِهِ وَعُطُورِهِ.. اِنْصَرَفْتِ فَسَارَتْ مَوَاكِبُ الرَّبِيعِ خَلفَكِ فِي مَسِيرَةِ غَضَبٍ مُطَالِبَةً بِعَوْدَةِ الرُّوحِ.. اِبْتَسَمْتِ فَبَدَأَتِ المَوَاسِمُ غِنَاءَهَا الأَثِيرَ المُعَطَّرَ..

* لِمَاذَا تَقَاعَدَ الرَّبِيعُ عَنِ التَّصْرِيحِ لِلنَّسْمَاتِ بِمَوَاجِدِهِ الشَّذِيَّةِ..!؟ لِمَاذَا أَحْجَمَ عَنِ البَوْحِ بِتَقَارِيرِهِ المُعَطَّرَةِ لِلفَجْرِ الرَّهِيفِ..!؟ فَهَل صَارَ عِطْرُكِ النَّاطِقَ الرَّسْمِيَّ باسْمِ الرَّبِيعِ..!؟

* قِيَامٌ: فَالمِلكَةُ سَتَبْدَأُ مِهْرَجَانَ العَبِيرِ، سَتُعْلِنُ انْطِلاقَ الرَّبِيعِ..!

قُعُودٌ: سَتُعْلِنُ سَفَرَ اللَّيْلِ فِي شَعْرِهَا، لِلمُكُوثِ حَالِمًا فِي عَيْنَيْهَا.. فَاحْلَمُوا مِثْلَهُ بِالنَّوْمِ فِيهِمَا..!

* يَغْتَالُنِي الانْتِظَارُ الغَادِرُ، يَسْتَغِلُّ خَوْفِي مِنْ أَلا تَأْتِيَ فَيُسَلِّطُ عَلَى قَلبِي جُيُوشَ غَدْرِهِ، يُصَوِّبُ عَلَى اِرْتِعَاشِي فُوَّهَةَ قَهْرِهِ وَيَرْمِينِي..

* عَلَى مِنْ يَعْشَقُكِ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ أَضْلاعِهِ قَلبِي.. فَلا يَمْكِنُ أَنْ تُعْشَقِي بِغَيْرِ قَلبِي..!

* بَعْدَ أَنِ احْتَلَّ عَبِيرُكِ المِكَانَ، أَيْ عِطْرٍ بَقِيَ لِلكَلِمَاتِ غَيْرُ مَا تَثَاءَبَتْهُ كَلِمَاتُكِ الحَدَائِقُ..!؟

* هَل وَصَلَكِ عِطْرُ كَلِمَاتِي..؟ يَا لَسَعَادَتِي..! فَأَشْذَاءُ كَلِمَاتِكِ تَصْنَعُ فِي أَعْمَاقِي آفَاقَ آمَالٍ وَرْدِيَّةٍ..

* هَل أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ هَذَا الصَّبَاحَ.. أَمْ أَنَّهَا – كَعَادَتِهَا – تَنْتَظِرُ ابْتِسَامَتَكِ لِتَسْتَقِلَّهَا إِلَيْنَا.!؟

* مَعَكِ أُوقِنُ أَنَّ الوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ..!

* آهٍ.. فَقَدْتُ وَجْهِي.. قَالَتِ الشَّمْسُ..

– لا عَلَيْكِ، فَقَطْ غَطَّتْ حَبِيبَتِي وَجْهَهَا..

* لَوْلا دِفْءُ حُضُورِكِ لِمَاتَتِ الشَّمْسُ صَقِيعًا..!؟

* أَرْجُـوكِ، لا تُـوَارِي الشَّـمْسَ عَـنِّي.. لا تُغْمِضِـي عَيْنَيْـكِ.. اِضْحَكِي لِيُشْرِقَ وَجْهُهَا..

* فَرَاشَـةٌ أَنَـا؛ فَـلا تُـوقِظِي فِي أَعْمَـاقِي غَرِيـزَةَ الاحْـتِرَاقِ.. لَقِّنِي شَـفَتَيْكِ فُصُـولًا مِـنْ تَـارِيخِي مَـعَ النَّـارِ لَعَلَّهَـا تَـرْحَمُ اسْـتِعْدَادِيَ المُسْتَمَرَّ لِلاحْتِرَاقِ..

* عَيْنَـاكِ السَّـاحِرَتَانِ تُطِلانِ عَلَى قَلبِي، لِـذَلِكَ يَظَلُّ قَلِقًا، دَائِـمَ الهَيَجَانِ..!

* أُحِبُّكِ جِدًّا.. أَتُوجَدُ رَجْفَةٌ تُعِيدُ الرُّوحَ التَّائِهَةَ إِلَيَّ..!؟

* أَنْتَظِرُكِ بِقَلبٍ لا لِجَامَ لَهُ.. بِأَشْوَاقٍ لا شُطْآنَ لَهَا..

* سَأَحْلِبُ لَكِ غَيْمَةَ عِطْرٍ.. فَمُدِّي يَدَكِ إِلَى قَلبِي..!

* أَصْـحُو.. أَسْـتَدِيرُ نَحْـوَكِ.. أَنْفُـثُ قُبْلَـةً فِي الهَـوَاءِ.. أَسْـتَمْتِعُ بِعِطْرِهَا.. وَأَبْدَأُ النَّهَارَ..

* يُشْهِرُ السَّأْمُ الآنَ لِي لِسَانَهُ.. اِبْتِسَامَةٌ مِنْكِ كَفِيلَةٌ بِقَهْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ قَلبِي إِلَيَّ.

* – لِمَاذَا جَعَلتَنِي أُحِبُّكَ..؟

– لأَنَّ قَلبَكِ دَلَّنِي عَلَى الحُبِّ.. دَلَّنِي عَلَى الجَمَالِ.. دَلَّنِي عَلَى الحَيَاةِ.. دَلَّنِي عَلَيَّ.

* أَذْكُرُكِ وَأَنَا أَحْتَسِي القِهْوَةَ مُرَّةً لِتَحْلُوَ.. وَأَنَا أَبْتَلِعُ مَرَارَاتِ الحَيَاةِ فَتَحْلُو.. فَكَيْفَ لِلحَلاوَةِ أَنْ تَدَّعِي أَنَّهَا هِيَ؛ فِي حِينَ أَنَّهَا أَنْتِ..!؟

* يَـاللارَقِ الَّـذِي يَجْعَـلُ أَصَـابِعَهَا النَّحِيلَـةَ تُرَبِّـتُ عَلَـى أَرَقِـي فَتُرْسِلُنِي إِلَى الجَنَّةِ.

*كُنْتُ قَبْلَهَا أَبْحَثُ عن تَفْسِيرٍ لِلنَّقَاءِ.. فَشُكْرًا لابْتِسَامَتِكِ النَّدَى وَالثَّلجِ وَالطُّفُولَةِ...

* لَمْ تَسْمَعِي قَرْعَ الطُّبُولِ قَبْلُ..!؟ حَسَنًا.. وَاجِهِينِي وَأَنْصِتِي لِرَجْفَةِ الشَّوْقِ فِي سَاحِ قَلبِي..!

* لِمَاذَا كُلَّمَا حَاوَلتُ الكَتَابَةَ بِقَلَمِكِ نَزَفَ عِطْرًا، سَالَ بِعَبِيرِ يَدَيْكِ الشَّذِيِّ..!؟

* الشَّمْسُ وَالقَمَرُ يَتَنَازَعَانِ الإِشْرَاقَ مِنْ وَجْهِكِ، فَامْنَحِيهِمَا شَمْسًا وَقَمَرًا آخَرَ، مِرْآةً يَرَيَانِ فِيهَا وَجْهَيْهِمَا، يُمْكِنُكِ أَنْ تَبْتَسِمِي لَهُمَا..!

* آهٍ يَا شِفَاهَ الزُّهُورِ..! لو تَدْرِينَ بِنَهْرِ العَسَلِ تَنْدَى بِهِ شَفَتَا حَبِيبَتِي لَهَجَرْتِ الرِّيَاضَ إِلَى وَجْهِهَا الرَّبِيعِ..!

* اللَّيْلُ الأَسِيرُ يَتَطَلَّعُ إِلَى شُرُفَاتِ النَّهَارِ، فَامْنَحِيهِ غَرْفَةً مِنِ ابْتِسَامِكِ الطَّرُوبِ لِيَنْظُرَ إِلَى وَجْهِكِ النَّهَارِ..حَرِّرِيهِ مِنْ أَسْرِ شَعْرِكِ.. اِدْلِقِيهِ بَحْرَ لَمَعَانٍ لا حُدُودَ لِضِيَائِهِ..!

* سَيْتَخَلَّى اللَّيْلُ عن وَجْهِهِ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ الكَائِنَاتِ أَنَّ ثَمَّةَ لَيْلًا حَقِيقِيًّا يَتَمَدَّدُ فِي عَيْنَيْكِ، يَنَامُ فِي شَعْرِكِ.. أَقْنِعِيهِ بِالبَقَاءِ.. لِكَيْلا نَفْقِدَ صَدِيقَنَا اللَّيْلَ.

* اِكْتَشَفْتُ اللَّيْلَ يَتَسَلَّلُ إِلَى عَيْنَيْكِ.. يَخْتَبِئُ فِي شَعْرِكِ.. سَأَتَّهِمُهُ بِالتَّسَلُّلِ المِبَاحِ.. وَأَتَّهِمُكِ بِالتَّوَاطُؤِ المَشْرُوعِ..!

* لَنْ تَحْتَاجِي لِعُلْبَةِ الأَلْوَانِ؛ فَقَدْ أَخْبَرَنِي قَوْسُ قُزَحٍ بِسَعَادَتِهِ بِتَلْوِينِ وَجْهِكِ النَّهَارِيِّ..

* خُذِي السَّمَاءَ كُرَّاسَةً زَرْقَاءَ.. وَابْتَسِمِي فَسَيَبْدَأُ القَوْسُ الرَّبِيعِيُّ المُنَمَّقُ سُكْنَى بَيْتِهِ الجَدِيدِ.. فَلَقَدِ اخْتَارَ وَجْهَكِ الرَّبِيعَ.. فَانْتَظِرِي مِليُونَ فَرَاشَةٍ.. مِليُونَ نَحْلَةٍ.. مِليُونَ عُصْفُورٍ.. وَمَلايِينَ العَاشِقِينَ يُدَشِّنُونَ أَعْرَاسَ الحَيَاةِ.. وَيَبْدَؤُونَ مِهْرَجَانَاتِ الرَّبِيعِ وَالفَرَحِ وَالانْدِهَاشِ..

* قَطَعَتِ الشَّمْسُ إِجَازَتَهَا.. لِتُضِيءَ الدُّرُوبَ إِلَى وَجْهِكِ..!

* اليَوْمَ عُطْلَةُ الشَّمْسِ، فَقَدْ سَطَعَ وَجْهُكِ عَلَى الكَائِنَاتِ.. وَتَغَمَّدَتِ ابْتِسَامَتُكِ الحَيَاةَ.

* سَتُؤَرِّخُ الشَّمْسُ تَارِيخَ سُطُوعِهَا بِإِشْرَاقِ ابْتِسَامَاتِكِ.. شُكْرًا لِلشَّمْسِ الَّتِي تُحْسِنُ التَّأْرِيخَ البَهِيَّ..

* التَّارِيخُ يَبْدَأُ بِابْتِسَامَتِهَا.. وَيَنْتَهِي بِهَا.. رَاجِعُوا كُتُبَ التَّارِيخِ فِي عَيْنَيْ حَبِيبَتِي..!

* نَظْرَةٌ مِنْكِ تُرْدِينِي عَاشِقًا.. كَلِمَةٌ مِنْكِ تُدِينُنِي بِالهَوَى العَمْدِيِّ..!

* أَنْتِ جَمِيلَةٌ فِي كُلِّ حَالاتِكِ يَا حَبِيبَتِي، فَالشَّمْسُ جَمِيلَةٌ سَاحِرَةٌ أَبَدًا إِنِ اخْتَبَأَتْ خَلفَ الغَيْمِ تُمَشِّطُ ضَفَائِرَهَا، أَوْ وَهْيَ سَافِرَةٌ تُغنِّي لِلحَيَاةِ أَنَاشِيدَ البَقَاءِ..

* أَبْلَغَتِ الشَّمْسُ عَنْ فُقْدَانِ وَجْهِهَا ذَاتَ إِشْرَاقٍ، فَأَيْنَ كُنْتِ قَبْلَ مِليُونِ عَامٍ..؟!

* كَيْفَ سَنُقْنِعُ القَمَرَ بَأَنْ يَعُودَ لِلسَّمَاءِ مَا دُمْتِ تَضْحَكِينَ...!؟

* نُرِيدُ أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِالرَّبِيعِ فَامْنَحِيهِ فُرْصَةَ التَّضَوُّعِ.. اَكْفِفِي عَنْهُ عِطْرَكِ لِيُدْرِكَ مَدَى تَضَوُّعِهِ.

* سَأَلَتِ النَّجْمَاتُ القَمَرَ عَنْ سِرِّ لَمَعَانِهِ فَقَادَهَا إِلَى وَجْهِكِ.. أَمَّا الشَّمْسُ فَقَدْ تَبَرَّأَتْ مِنْ تُهْمَةِ الإِشْرَاقِ وَاتَّهَمَتْ وَجْنَتَيْكِ.. سَتَأْتِي إِلَيْكِ مَلايِينُ النُّجُومِ لِتَتَثَبَّتَ مِنْ دَعْوَى الشَّمْسِ.. مِنْ تَوَرُّطِكِ الحَمِيمِ فِي الإِشْرَاقِ المُعْجِزِ..

* (عَيْنَاكِ.. ابْتِسَامَتُكِ.. صَوْتُكِ..) كَيْفَ يُمْكِنُنِي الخَوْضُ فِي ثَلاثَةِ أَحْلامٍ دُفْعَةً وَاحِدَةً..!؟ كَيْفَ يُمْكِنُنِي السِّبَاحَةُ فِي ثَلاثَةِ

أَبْحُرٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ..!؟ وكَيْفَ يُمْكِنُنِي الانْزِيَاحُ فِي ثَلاثَةِ رَبِيعَاتٍ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ..!!؟

* لأَنَّهُمَا عَلَى مَقَاسِهِ؛ فَقَدِ اخْتَارَ البَحْرُ عَيْنَيْكِ سَكَنًا..!

* الحَيَاةُ الَّتِي تُوقِظُكَ كُلَّ صَبَاحٍ.. تُسَلِّطُ عَلَى عَتْمَتِكِ المشْتَهَاةِ كَوَاشِفَ شَمْسِهَا.. كَانَتْ تَقُصُّ أَثَرَ لَيْلِهَا المفْقُودِ فِي غَيَابَاتِ شَعْرِكِ الدَّاكِنَةِ..

* أُقْسِمُ إِنَّ الشَّمْسَ عَاقِلَةٌ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذِلِكَ، فَكَيْفَ تَخْتَارُ وَجْهَكِ سَكَنًا لَهَا.!؟

* شُكْرًا لَكِ.. لابْتِسَامَتِكِ.. لِوَجْنَتَيْكِ.. فَقَدْ أَخَذْتِ بخَاطِرِ الشَّمْسِ المتَقَاعِدَةِ عَنِ الوَهْجِ.. وَبِخَاطِرِ الرَّبِيعِ المسْتَقِيلِ مِنَ الإِشْرَاقِ.. وَباللَّيْلِ المنْسَحِبِ مِنْ مِهْرَجَانِ العَتْمَةِ.

* أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الضَّحُوكُ، سَأَشْتَرِي لَكِ صُبْحًا بِحَجْمِ وَهْجِكِ.. وَنَهَارًا مَدِيدًا يَسْتَوْعِبُ وَجْهَكِ.. نَهَارًا بَهِيًّا يتَّسِعُ لاشْتِعَالِكِ المؤَرَّجِ.. فَالبَسِي ثَوْبَكِ المحْمَرَّ وَابْدَئِي أُغْنِيَةَ النَّهَارِ.

* إِنْ حَالَفَنِي الحُبُّ، فَسَيُورِقُ قَلبِي بِالأَشْوَاقِ الوَارِفَةِ.

* أَنَا عَاشِقٌ قَنُوعٌ يَا سَيِّدَتِي، فَهَمْسَةُ عِشْقٍ تُشَنِّفُ قَلبِي سَتَسُدُّ رَمَقَ شَوْقِي.. وَتُقِيمُ أَوْدَ حَيَاتِي.

* يَالَعَيْنَيْكِ وَهُمَا تَرْشُقَانِ قَلبِي بِالحُبِّ.. نَبْضَةً نَبْضَةً..!

* صَفَّ الرَّبِيعُ أَزْهَارَهُ وَوُرُودَهُ.. بَلابِلَهُ وَعَنَادِلَهُ.. فَرَاشَاتِهِ وَنَحْلَهُ.. يَمُرُّ مَوْكِبُ حُسْنِكِ فَتُطْلِقُ الحَيَاةُ زَغْرُودَةَ اِنْبِلاجِ رَبِيعٍ اِسْتِثْنَائِيٍّ.

* لا تُطِيلِي الضَّحِكَ عَلَى مَرْأَى مِنْ قَلبِي.. فَكُلَّمَا زِدْتِ لَهُ جُرْعَةَ العَسَلِ ازْدَادَ سُكْرًا.

* فِي مُنْتَصَفِ الشَّوْقِ وَقَفَ قَلبِي لاهِثًا يُحْصِي مَا تَمَرَّدَ عَلَيْهِ مِنْ نَبْضٍ مَارِقٍ.. مَا تَبِعَكِ مِنْ خَفْقٍ خَؤُونٍ..!؟

* اِبْتَسِمِي سَيِّدَتِي؛ فَوَجْهُ الحَيَاةِ جَهِمٌ هَذَا الصَّبَاحَ.

* أُعْلِنُ وَلائِيَ الوَثِيقَ لِعَيْنَيْنِ تَشُقَّانِ طَرِيقًا فِي مُهْجَةِ الظَّلامِ.. وَمُتَّكَئًا مُثِيرًا فِي خَاصِرَةِ البَحْرِ.. لِوَجْنَتَيْنِ تَدُلانِ الفَرَاشَاتِ عَلَى مَدَائِنِ النُّورِ.. وَشَفَتَيْنِ تَسْتَحِمُّ فِيهِمَا النَّارُ لَكِي تَشْتَعِلَ أَبَدًا..

لِوَجْهٍ تُقَلِّدُهُ الرَّبِيعَاتُ البُكُورُ.. وَتَتَمَنَّاهُ ذَوَاكِرُ الحَدَائِقِ الغَنَّاءِ، أُعْلِنُ اسْتِسْلامِيَ الأَكِيدَ.. مُنْضَمًّا لِقَائِمَةِ رَعَايَا حُسْنِكِ يَا جَمِيلَتِيَ الآسِرَةَ.

* عِطْرُكِ.. قَمَرُ ابْتِسَامَتِكِ.. سِحْرُ ضِحْكَتِكِ.. مُوسِيقَا كَلِمَاتِكِ.. وَمُوسِيقَا حَدِيثِكِ.. اِرْتِعَاشُ قَلبِيَ المُفَاجِئُ العَنِيفُ.. كُلُّهُم مُخْبِرُونَ سِرِّيُّونَ.. عُمَلاءُ مُبَجَّلُونَ يُنْبِئُونَ بِحُضُورِ سَيِّدَةِ العِشْقِ.. سَيِّدَةِ الكَوْنِ.. تَخْطُرُ أَبَدًا نَحْوَ الرُّوحِ.. تَلِجُ مِنْ بَوَّابَةِ القَلبِ.. شُكْرًا لِمُخْبِرِيَّ الأَوِدَّاءِ.. فَهُمْ يُوقِظُونَ لَهَفَتِيَ الظَّمْيَاءَ لِمَوَاكِبِ أَعْرَاسِ الحَيَاةِ..

* آهٍ.. عَيْنَاكِ تَرُجَّانِ لَهَفَتِي.. تُسْكِرَانِ أَعْمَاقِي بِابْتِسَامٍ بَتُولٍ يَهْطِلُ مِنْهُمَا..

* تَضْطَرُّنِي عَيْنَاكِ لأَنْ أَتَبَنَّى كُلَّ أَحْلامِي الجَامِحَةِ.. وَأَسْتَوْرِدَ وَطَنًا للأُمْنِيَاتِ.. وَأَسْتَعِيرَ وَجْهَ الغَيْمِ.. وَذَاكِرَةَ المطَرِ.. وَأُبْرِمَ عَقْدًا مُسْتَدِيمًا مَعَ الشَّمْسِ تُشْرِقُ بِمَوْجِبِهِ دَاخِلِي لَيْلَ نَهَارَ.

* مُضْطَرًّا الآنَ لانْ أَتَسَمَّرَ فِي رَائِعَةِ الزَّهْوِ الجَهُورِ، وَأُعْلِنُ بِمِلءِ أَشْوَاقِي.. (أَنِّي عَاشِقٌ.. أَنِّي أُحِبُّكِ).

*كُونِي مَعِي.. سَأَحْتَلُّ العَالَمَ بِالنُّورِ وَالعِطْرِ وَالموسِيقَا..

*كُونِي حَبِيبَتِي أَبَدًا؛ كِي أَشْعُرَ بِزَهْوِ الأَعْمَاقِ المحْتَلَّةِ.. تَوَغَّلِي فِي عِشْقِي.. سَنَغْزُو بِحُبِّنَا جُزُرَ الأَحْلامِ، سَنَفْتَتِحُ مُدُنًا لِلشِّعْرِ وَالدَّهْشَةِ وَالأُمْنِيَاتِ..

* لَمْ أَنْحَنِ يَوْمًا.. غَيْرَ أَنَّ قَلبِي انْحَنَى لَكِ فَحَنَانِي..!

* أَوَّلُ الدِّفْءِ وَجْهُكِ.. أَوَّلُ الحُلمِ عَيْنَاكِ..!

أَعْلَنْتُ اكْتِفَائِي مِنَ النُّورِ مُنْذُ اِكْتَشَفْتُ وَجْهَكِ..!

* سَامِحْنِي أَيُّهَا النُّورُ، كُنْتُ أُحِبُّكَ.. غَيْرَ أَنَّنِي مُنْذُ نَبْضَةٍ.. مُنْذُ إِشْرَاقَةِ وَجْهِهَا صِرْتُ أُحِبُّهَا فَقَطْ..!

* عَفْوًا، عَزِيزَتِي الشَّمْسُ، ضُمِّي إِلَيْكِ نُورَكِ وَدِفْئَكِ.. فَلَقَدْ جَاءَتْ حَبِيبَتِي.. أَشْرَقَتْ شَمْسِي..!

* اِرْكُضِي عَلَى رُقْعَةٍ وَاسِعَةٍ كَقَلبِي.. عَلَى دُنْيَا حَالِمَةٍ كَعَيْنَيْكِ..

* أَحْبَبْتُكِ.. يُطْلِقُ الفَرَحُ فِي أَعْمَاقِي سَاقَيْهِ لِلدَّهْشَةِ.. أَرْقُصُ وَأُغَنِّي وَأَضْحَكُ مِلءَ جَوَانِحِي.. وَأَعْشَقُ مِلءَ كَيَانِي.

* قَلبِي يُنَادِينِي: (يَا مَجْنُونُ)، سَأُصَفِّقُ لَهُ.. سَأُكَافِئُهُ؛ فَلَقَدِ اكْتَشَفَنِي أُحِبُّكِ..!

* كُلَّمَا اِشْتَقْتُ إِلَيْكِ فَتَحْتُ قَلبِي..

* كُلَّمَا رَاجَعْتُ ذَاكِرَتِي..طَالَعَنِي وَجْهُكِ.. حَفِظْتُ دِيوَانَ النَّهَارِ.. وَغَنَّيْتُ أَغَانِيَ الجَمَالِ.. وَعَانَقْتُ قَصِيدَتِيَ التَّالِيَةَ..!

* آهٍ مِنْ لَهِيبِ غِيَابٍ لا يَهْدَأُ.. إِنَّهُ يُشْعِلُ الرُّوحَ.. يُبَرْكِنُ الأَعْمَاقَ.. وَيَزْرَعُ القَلبَ جِرَاحًا لا انْدِمَالَ لَهَا.. لَكِنَّ كَلِمَاتِكِ المُرَنَّحَةَ بِوَجَعِ الغِيَابِ المُقِيتِ تَهْتَدِي إِلَى أَعْمَاقِي.. تَصِلُ لِقَلبِي بِبُسْرِ ابْتِسَامَةٍ صَدُوقٍ..

* أَشْعُرُ بِالعَسَلِ يَهْطِلُ فِي القَصِيدَةِ.. فَهَل أَطَلتِ فِيهَا الابْتِسَامَ.!؟

* أَقْرَأُ القَصِيدَةَ فَيَتَرَاءَى وَجْهُكِ خِلالَهَا، فَأَقْرَأُ وَجْهَكِ..!

* لَسْتُ مُحْتَاجًا لِحِفْظِ القَصِيدَةِ؛ مُكْتَفِيًا بِحِفْظِ وَجْهِكِ عَنْ ظَهْرِ حُبٍّ..!؟

* تُسمِعِينَنِي قَصِيدَةً جَمِيلَةً كَوَجْهِكِ.. عَذْبَةً كَابْتِسَامَتِكِ.. ثُمَّ تَسَأَلِيْنَنِي: هَل اِسْتَوْعَبْتَ القَصِيدَةَ؟ هَل أَعجَبْتْكَ مَعَانِيهَا..؟ هَل وَعَيْتَ عُمْقَهَا...؟!

– لَقَدْ اِسْتَوعَبْتُ وَجْهَكِ.. وَأَعْجَبَتْنِي اِبْتِسَامَتُكِ.. وَأَغْرَقَنِي عُمْقُ عَيْنَيْكِ..

* طَلَبُوا مِنِّي أَنْ أَرْسُمَ لَيْلًا فَرَسَمْتُ عَيْنَيْكِ.. وَأَنْ أَرْسُمَ قَمَرًا فَرَسَمْتُ وَجْهَكِ.. وَشَمْسًا فَرَسَمْتُ وَجْنَتَكِ.. صُبْحًا.. نَهَارًا.. زَهْرَةً.. حَقْلًا.. سَمَاءً.. رَسَمْتُ وَجْهَكِ.. رَبِيعًا.. كَوْنًا بِأَكْمَلِهِ.. أَشَرْتُ إِلَى وَجْهِكِ.. قَالُوا عَنِّي غَشَّاشًا، فَشَرُفْتُ بِغِشِّي الاسْتِثْنَائِيِّ.. فَشِلتُ فِي اِخْتِبَارِ الرَّسْمِ؛ وَنَجَحَ وَجْهُكِ فِي رَسْمِ كُلِّ الدُّرُوبِ المؤَدِّيَةِ إِلَى قَلبِي..!

* سَأَجْمَعُ لَكِ أَلفَ ضِحْكَةٍ.. وَأَلفَ فَرَاشَةٍ.. وأَلفَ رَبِيعٍ.. سَأَدْلُقُ لَكِ أَنْهَارَ النُّورِ.. وَأُجْرِي بَيْنَ كَفَّيْكِ جَدَاوِلَ الشَّذَا.. وَأُسِيلُ عَلَى أَصَابِعِكِ غَيْمَاتِ العَبِيرِ.. وَأُرقِصُ لَكِ خُصُورَ القَصَائِدِ.. وَأُطْلِقُ لَكِ عَصَافِيرَ الدَّهْشَةِ، وَأَطْيَارَ اللَّهَفِ، لِتَعْرِفِي بِأَيِّ قَلبٍ أُحِبُّكِ..!

* لَقَدِ اكْتَشَفْتُ مَكْمَنَ النُّورِ.. شُكْرًا لِوَجْهِكِ الشَّمْسِ..!

* يَالَتَنَاقِضِهُمَا.. فَهُمَا عَيْنَانِ تُتْقِنَانِ الصَّمْتَ.. تُتْقِنَانِ البَوْحَ.!

* ابْتَسِمِي.. أُرِيدُ أَنْ أَرْسُمَ الرَّبِيعَ..

* قَالَ البَحْرُ: بَعْدَ أَنْ غَمَسَتْ إِصْبعَهَا فِيَّ؛ مَنْ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَتَّهِمَنِي بِالمُلُوحَةِ..؟

* قَالَ البَحْرُ: لَقَدْ كُنْتُ بَحْرًا كَبِيرًا؛ أَلقَتْ فِيَّ صِبَاهَا فَعُدْتُ طِفْلًا.. هَاأَنَذَا أَتَقَافَزُ حَوْلَهَا، وَأُقَبِّلُ يَدَهَا وَعَيْنَيْهَا..

* يَخْشَى البَحْرُ حُضُورَكِ المهَدِّدَ مُلُوحَتَهُ بِحَلاوَةٍ خَيَالِيَّةٍ مُفَاجِئَةٍ.. كُونِي أَكْثَرَ رِفْقًا بِبَحْرِنَا الصَّدِيقِ المتَمَسِّكِ بِمُلُوحَتِهِ العَذْبَةِ، وَبِنَا..!

* نَظَرَتْ إِلَيَّ فَشَعَرْتُ بِنَبْضِ قَلبِي لاوَّلِ مَرَّةٍ.. اِبْتَسَمَتْ لِي فَشَعَرْتُ بِالسُّكَّرِ فِي فَمِي.. وَبِالحُبِّ يَجْتَاحُ كُلَّ جَنَبَاتِ قَلبِي..!

* اِبْتِسَامَتُكِ.. هِيَ مَا تَحْتَاجُهُ البِحَارُ لِتَغْدُوَ أَنْهَارًا..

* اِبْتِسَامَتُكِ.. يَكْرَهُهَا النَّحْلُ لأَنَّهَا تُكْسِدُ بِضَاعَتَهُ..!.

* اِبْتِسَامَتُكِ.. لو سَلَّطْتِهَا عَلَى الكَوْنِ لاصِيبَ البَشَرُ كُلُّهُم بِالسُّكَّرِي..!

* اِبْتِسَمَاتُكِ تُغْرِقُنِي فِي نَهْرِ سُكَّرٍ.. فِي حَضْرَتِكِ، مَجْنُونٌ مَنْ يَطْلُبُ قَهْوَةً بِسُكَّرٍ..!

* انْظُرِي لِلبَحْرِ.. سَنَسْتَغْنِي عن كُلِّ مَحَطَّاتِ التَّحْلِيَةِ.. سَتُحَلُّ أَزْمَةُ المِيَاهِ فِي كُلِّ بُلدَانِ العَالَمِ..!؟

* وَأَنَا أَكْتُبُ لَكِ أَشْعُرُ أَنَّ قَلَمِي يَقْطُرُ عَسَلًا.. وَأَنَا أَتَحَدَّثُ إِلَيْكِ أَلُوكُ الحُرُوفَ حَلوَى.. تَغْدُو الكَلِمَاتُ فِي فَمِي رُطَبًا جَنِيًّا..!

* أَنَا أَشْتَاقُ إِلَيْكِ.. إِذًا فَأَنَا عَاشِقٌ..!

* سَأُصَفِّقُ لَكِ.. لِوَجْهِكِ إِذْ أَقْنَعَنِي بِأَنَّ ثَمَّةَ شَمْسًا أُخْرَى..

* وَجْهٌ يُشْعِرُكَ بالدِّفْءِ.. يُقْنِعُكَ بالنُّورِ.. لِمَ لا تُعَانِقُهُ الشُّمُوسُ..!؟

* وَجْهُكِ كِتَابُ النُّورِ.. اِبْتِسَامَتُكِ غِلافُهُ المُثِيرُ.. أَوَّلُ صَفَحَاتِهِ المُضِيئَةِ.. عُنْوَانُهُ الخَلابُ الآسِرُ..!

* اِشْتَكَتِ الشَّمْسُ مِنْ نُورِ وَجْهِكِ، ثم رَضِيَتْ أَنْ تكونَ وَجْنَتَيْهِ.. وَغَارَ الرَّبِيعُ مِنِ ابْتِسَامَتِكِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعِيرَ مِنْهَا فَجْرَهَا وسِحْرَهَا وعِطْرَهَا.. وَجَبِينُكِ اِشْتَكَاهُ القَمَرُ ثُمَّ صَارَ جَبِينَهُ..

* لَقَدْ ضِقْتُ بِكِ شَوْقًا.. فَاتَّسَعْتُ بِكِ حُبًّا..!

* أَشْرَعْتِ عَيْنَيْكِ فِي قَلبِي فَأَشْرَعْتُ قَلبِي لِلحُبِّ الطَّلقِ..!

* جِئْتُ لِلِقَائِكِ بِشَوْقٍ أَذْكُرُهُ.. وَعُدْتُ بِابْتِسَامَةٍ لا أَذْكُرُ مَثِيلَةً لَهَا..

* أُنْثَى كَقِطْعَةِ حَلوَى تَذُوبُ بِلَفْحِ نَارِ الانْتِظَارِ.. تِلكَ هِيَ حَبِيبَتِي..

* حِينَ تَبْرُقُ القَصِيدَةُ فِي أَعْمَاقِي أَشْعُرُ بِكِ تَنْبُضِينَ فِي شِغَافِي، أَشْتَمُّ عِطْرَكِ يَقْتَحِمُنِي، فَإِنِ ابْتَسَمْتِ وُلِدَتِ القَصِيدَةُ نَاضِجَةً نَدِيَّةً..

* لا تَضْحَكِي بِغَنَجٍ عَالٍ؛ سَتَرْتَبِكُ المَوَاسِمُ، سَيُسْكِرُهَا عِطْرُكِ..!

* تَصْطَفِينِي عَيْنَاكِ عَاشِقًا؛ فَفِيهِمَا يَصْطَافُ بَحْرٌ، وَعَلَى وَجْنَتَيْكِ يَصْطَفُّ أَلفُ رَبِيعٍ..

* سَأَنَامُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا أَحْلُمُ بِالشَّمْسِ.. أَتْلُوهَا قَصِيدَةً فَاتِنَةً.. وَأُغَنِّيكِ أُغْنِيَةً بَاهِظَةَ الشَّذَا.. شَاهِقَةَ المَعَانِي.

* شَاخَ طِفْلُ فِرَاقِنَا، وَلَمْ تَزَل تِلكَ النَّبْضَاتُ تُمَارِسُ ذُعْرَهَا، مُحَاوِلَةً إِرْجَاعَ رَبِيعِ العِشْقِ النَّدِيِّ، صِبَا الهَوَى المَفْقُودِ..!؟

* لا أَعْلَمُ تَارِيخًا لِمِيلادِ حُبِّنَا.. فَالأَشْيَاءُ العَظِيمَةُ لا عُمْرَ لَهَا، وَلا تَارِيخَ مِيلادٍ، تُولَدُ هَكَذَا، وَلا تَمُوتُ أَبَدًا..

* كُلَّمَا رَاجَعْتُ ذَاكِرَتِي اِكْتَشَفْتُ أَنَّهَا تَحْفَظُكِ عَنْ ظَهْرِ حُبٍّ، فَتُبَادِرُ بِتِلاوَةِ تَفَاصِيلِ حُسْنِكِ، وَتَرَاتِيلِ سِحْرِكِ، وَمُفْرَدَاتِ فِتْنَتِكِ..!

* يَا مَنْ مَلَئْتِ دَفْتَرَ أَيَّامِي غَزَلًا وَحُبًّا وَشَوْقًا وَفَرَحًا، وَأَطْلَقْتِ فِي عَوَالِمِي نُجُومًا وَأَقْمَارًا وَأَطْيَارًا، يَا مَنْ صَنَعْتِ لِي عَالَمِيَ الخَاصَّ، عَالَمِيَ المَمْلُوءَ بِالدَّهْشَةِ وَالحُبِّ وَالإِثَارَةِ.. رِفْقًا بِالقَلبِ اللاهِجِ بِكِ، النَّابِضِ لَكِ..

* دَعِينِي أَرَاكِ لاوَكِّدَ لِلشَّمْسِ وَهْمَهَا الكَبِيرِ بِوَجْهِهَا، وَلِلقَمَرِ خِدَاعَهُ لِنَفْسِهِ، وَلِأَعْيُنِنَا بِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْلُكُ دَرْبًا خَطَأً نَحْوَ النُّورِ.

* لأَنِّي أَعْشَقُ شَمْسًا تَأْتِي كَلِمَاتِي دَافِئَةً.. مُضِيئَةً.. مُشْرِقَةً..

* كِي أَدْحَضَ زَعْمَهَا؛ دَعِيهَا تَرَاكِ؛ فَالشَّمْسُ تَدَّعِي أَنَّهَا الشَّمْسُ..

* غَمَزَتْنِي الشَّمْسُ مُعْلِنَةً رَغْبَتَهَا بِمُمَازَحَتِكِ.. بِالشُّرُوقِ مِنْ وَجْهِكِ.. زَجَرْتُهَا لِأَنِّي لا أَضْمَنُ جَلاءَهَا عَنْهُ.

* الشَّمْسُ الَّتِي حاوَلَتِ الشُّرُوقَ مِنْ وَجْهِكِ مَفْقُودَةٌ فِيهِ مُنْذُ الصَّبَاحِ.. فَقَدِ اسْتَلَمَتِ الحَيَاةُ بَلاغَ وَجْنَتَيْكِ بِضَيَاعِهَا..!

* تَاهَتِ الشَّمْسُ فِي وَجْنَتَيْكِ مُدَّعِيَةً أَنَّهَا فَقَدَتْ ذَاكِرَتَهَا..!

* فَقَدَتِ الشَّمْسُ ذَاكِرَتَهَا، فَقَرَّرَتِ الإِشْرَاقَ الدَّائِمَ مِنْ وَجْنَتَيْكِ..

* عَيْنَاكِ مَدْرَسَتَانِ لِلحُبِّ وَالأَشْوَاقِ، وقَلبِي تِلمِيذُ الهَوَى النَّجِيبُ..

* حُبِّي لَكِ نَهْرُ أَشْوَاقٍ يَنْبُعُ مِنْ أَعْمَاقِي وَيَصُبُّ فِي عَيْنَيْكِ، رَوَافِدُهُ الأَشْوَاقُ الهَادِرَةُ، وَشَاطِئَاهُ الهَوَى وَالفُتُونُ..!

* أَيُّ فُحْـشٍ مَقِيـتٍ تَقْتَرِفُـهُ الأَشْـوَاقُ الهَـادِرَةُ فِي أَعْمَـاقِيَ المحْتَلَّةِ...!

* اِبْتَسَـمَتْ فِي وَجْهِـي.. فِي وَجْـهِ قَلـبِي.. غَـرَزَتْ رُمُوشَـهَا فِي أَعْمَـاقِي.. وَقَالَـتْ لِي مُتَحَدِّيَـةً وَاثِقَـةً: " اِكْتُـبِ الآنَ قَصِـيدَةً " هَـزَزْتُ قَلبِي.. أَشَـرْتُ إِلَى وَجْهِهَـا.. كَانَـتْ عَلَـى مُحَيَّاهَـا تَصْـحُو قَصِيدَةٌ.. وَيُورِقُ حَقْلٌ.. وَيَتَثَاءَبُ رَبِيعٌ مَخْمَلِيٌّ بَهِيجٌ..!

* وَجْهُـكِ لا الشَّـمْسُ، اِبْتِسَـامَتُكِ لا الَقَمَـرُ، عَيْنَـاكِ لا اللَّيْـلُ، أَنْتِ لا الحَيَاةُ، تِلكَ قُيُودِي المتِينَةُ لِلبَقَـاءِ، وَجُسُورِي الأَمِينَةُ نَحْوَ ضِفَافِ الحُلُمِ.

* أَشْتَمُّ عِطْرَكَ مِنْ بَعِيدٍ..!

- لَقَدْ كَانَ قَلبِي يَحْتَرِقُ..

* إِنْ رَفَضْتُ الكِتَابَةَ إِلَيْكِ، اِلتَفَّ القَلمُ ثُعْبَانًا حَوْلَ عُنُقِي..!

* حِينَ رَأَيْتُ وَجْهَكِ تَمَلَّكَنِي سُؤَالٌ مُلِحٌّ: تِلكَ الَّتِي كَانَتْ تُطِلُّ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَا اسْمُهَا..؟ أَلَهَا شَقِيقَاتٌ..؟ وَلِمَاذَا اِخْتَفَتْ حِينَ نَظَرْتِ إِلَى السَّمَاءِ..!

* كَانَ قَلبِي مَعِي.. اِلتَقِيتُكِ.. كَانَ قَلبِي مَعَكِ..

* إِنَّ وَرْدَةً بَيْنَ يَدَيْكِ عَصِيَّةٌ عَلَى الذُّبُولِ.. لَنْ تَمُوتَ.. سَتُسْقَى بِعِطْرِكِ.. خُذِيهَا رَسُولًا لِلزُّهُورِ إِلَى قَلبِكِ الرَّبِيعِ..

* لِتَحْفَظَنِي القَصِيدَةُ؛ سَأَحْفَظُ وَجْهَكِ شَمْسًا وَزَهْرَةً وَابْتِسَامَةً..!

* ضَحِكَتْ لِي فَغَارَتِ السَّمَاءُ.. هَمَسَتْ فَانْدَلَقَتْ أَنْهَارُ العَسَلِ.. أَمْسَكَتْ يَدِي فَنَبَتَتْ فِيهَا مَوَاسِمُ فَرَحٍ أُسْطُورِيٍّ..

* كُنْتُ سَأَهِبُكِ قَلبِي لَوْ لَمْ تَنْزَعِيهِ.. وَرُوحِي لَوْ لَمْ تَعْتَصِبِيهَا.. وَحَيَاتِي لَوْ لَمْ تَكُونِي فِيهَا.

* عَنَّسَتِ الابْتِسَامَةُ الَّتِي ظَلَلتُ أُشْعِلُهَا عَلَى شَفَتَيَّ احْتِفَاءً بِمَجِيئِكِ.. وَالمِسَاءُ البَلِيدُ اسْتَقَلَّ جَوَادًا مِنْ رِيحٍ.. وَاسْتَعَارَ

قَدَمَيْنِ مِنْ عَاصِفَةٍ.. وَلُرُبَّمَا اِخْتَطَفَ نَبْضَتِيَ الجَمُوحَ وَامْتَطَاهَا وَمَضَى..

* الأَشْوَاقُ فِي شَفَتَيْهَا نَارٌ تُسَعِّرُهَا اللَّهْفَةُ.. هَطِيلُ دُمُوعِهَا يَسْقِي رَبِيعَ خَدَّيْهَا.. تِلكَ هِيَ حَبِيبَتِي حِينَ تَلهُو بِقَلبِهَا تَبَارِيحُ الهَوَى.

* هَرَبَتْ عَيْنَايَ مِنْ صَفْحَةِ الكِتَابِ إِلَى بُسْتَانِ خَدَّيْكِ، وَلَمْ تُكْمِلا بَعْدُ جَنْيَ الثِّمَارِ اليَانِعَةِ..

* أَأَنْتِ سَاحِرَةٌ...!؟ فَلَقَدْ كُنْتُ أَسْتَمِعُ لكَلِمَاتِكِ، وَأَرَاهَا، وَأَشْتَمُّ عِطْرَهَا..!!

* لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَرَى رَبِيعًا يَزْهِرُ مِنْ قَلبِ بَشَرٍ.. يَنْمُو عَلَى شَفَتَيْهِ ثُمَّ يَطِيرُ فِي المِدَيَاتِ الفَسِيحَةِ مُعَطِّرًا الأَرْجَاءَ..

* الشِّعْرُ هُوَ أَنْ تَنْفُثِي الكَلِمَاتِ مِنْ حَدَائِقِ شَفَتَيْكِ.. تَسْتَقِي بِعِطْرِهَا ثُمَّ تَنُمُّ بِهِ لِكُلِّ الكَائِنَاتِ.

* كَانَ البَرْقُ يَضْحَكُ، فَلِمَاذَا تُرَدِّدُ وَجْنَتَاكِ صَدَى ضِحْكَاتِهِ، وَمِنْ ثَمَّ تُوَجِّهَانِ مِرْآتَهُمَا نَحْوَ قَلبِي.

* فِي القَلبِ تَهْطِلُ غَيْمَةٌ.. فِي القَلبِ تَبْزُغُ دَمْعَةٌ.. فِي الرُّوحِ يَتَجَلَّى وَجْهُكِ غَيْمَةً، وَأَلفَ وَعْدٍ بَرِيعٍ بَاذِخٍ..

* عَلَى مَرْمَى غَمْزَةِ إِغْوَاءٍ مِنْ عَيْنَيْكِ تَسَامَقَتِ الفِتْنَةُ.. وَعَلَى مَرْمَى نَبْضَةِ شَوْقٍ مِنْ قَلبِي تَشَاهَقَ الحُبُّ.. عَلَى مَرْمَى وَرْدَةٍ مِنْ شَفَتَيْكِ أَعْلَنَ الرَّبِيعُ انْدِلاعَهُ البَهِيَّ الشَّذِيَّ..

* قَلبِي الَّذِي أَيْقَظَنِي لِيُوَشْوِشَنِي بِحُبِّكِ تَأَبَّطَ شَوْقًا وَرَحَلَ وَرَاءَكِ..!!

* حُضُورُكِ الصَّاخِبُ الطَّاغِي.. أُنُوثَتُكِ.. فِتْنَتُكِ.. تُرْبِكُنِي.. تُرْغِمُ الكَلامَ عَلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي وَجْهِهِ.. وَمُرَاجَعَةِ أَنَاقَتِهِ.. وَتَطْوِيرِ قَوَامِيسِهِ.. تُجْبِرُ الكَلِمَاتِ عَلَى التَّعَطُّرِ قَبْلَ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَيْكِ بِالتَّحِيَّةِ وَالإِجْلالِ..!

* أَخَـافُ أَنْ تَفُـوزِي بقَلـبِي فَأَخْسَـرُ هُـدُوئِي.. وَأَنْ تَظْفَـرِي بِاشْتِعَالِهِ فَأَحْتَرِقُ بِكِ.. وأَنْ تُرَوِّضِي بِهَمْسِكِ جُنُوحَهُ فَيُرْبِكُنِي بِقَلَقِهِ وَصَخَبِهِ..

* لانَّنِي كُنْتُ بِحَاجَةٍ لارَاجِيحِ الحُلمِ، وَنَهْرِ عِطْرٍ، وَلَيْلِ أُمْنِيَاتٍ، وَدَرْبِ أَغَـانٍ، وَمَسِيرَةٍ صَاخِبَةٍ مِنَ الأَشْوَاقِ، وَضَعْتُ رِسَالَتَكِ تَحْتَ وِسَادَتِي.

* يَالَهَا مِنِ امْرَأَةٍ ثَمِينَةِ الدَّمْعِ.. فَهْيَ تُتَرْجِمُ الدُّمُوعَ أَلَمِاسًا..!!

* (أُحِبُّـكَ)؛ أَظُـنُّ أَنَّهَـا قُبْلَـةٌ.. تِلـكَ الَّـتِي عَلَّقْتِهَـا بِسَـمْعِي وَقَلبِي.. شَمَمْتُ رَائِحَةَ الرَّبِيعِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُهَا..! فَهْيَ تَطُنُّ عَلَى أُذُنِي كَالنَّحْـلِ.. وَتَـرُفُّ عَلَـى قَلـبِي كَالفَرَاشَـاتِ.. وَتُغْـرِقُنِي فِي عِطْرِهَا كَالأَزَاهِيرِ..فَبَعْضُ الكَلِمَاتِ وُرُودٌ وَحَدِائِقُ.. بَعْضُهَا رَبِيعٌ مُكْتَمِلٌ مُزْدَهِرٌ..

* لِمَـاذَا كُلَّمَـا نَظَـرْتُ فِي عَيْنَيْـكِ اِقْتَنَعْـتُ بَـأَنَّ بَحْـرًا يَتَسَـكَّعُ فِيهُمَا، وَأَنَّ سَمَاءً قَدْ حَلَبَتْ فِيهِمَا زُرْقَتَهَا..!!

* لُغَةُ عَيْنَيْكِ هِيَ اللُّغَةُ الوَحِيدَةُ الَّتِي أَفْهَمُهَا بِكُلِّ اللُّغَاتِ، وَلا تُكْتَبُ بِغَيْرِ حُرُوفِ العِشْقِ..!

* عَيْنَاكِ شُرْفَتَانِ مُقْمِرَتَانِ تُشْرِقَانِ عَلَى قَلبِي المأْهُولِ بِالهَوَى، المِسْكُونِ بالشَّوْقِ..!

* أَنَا مُتَّهَمٌ بِحُبِّكِ.. مُتَوَرِّطٌ فِي هَوَاكِ.. وَبَرَاءَتِي مُسْتَحِيلَةٌ..!

* يَتَأَوَّهُ القَلبُ اِشْتِيَاقًا جَمُوحًا إِلَيْكِ.. فَشُكْرًا لِحُبِّكِ الَّذِي يَزْرَعُ الرُّوحَ دَهْشَةً..!

* سَأَدَّعِي أَنَّ هَذَا الَّذِي يَتَوَسَّطُ صَدْرِيَ لِي، وَأَنَّ هَذِهِ العَاصِفَةَ، وَهَذَا الاحْتِرَاقَ لِي، سَأَتَبَنَّى العَاصِفَةَ، وَأَنْسُبُهَا إِلَى أَعْمَاقِي، ثُمَّ أُسَائِلُ الحُبَّ بِاسْمِ الأَعْمَاقِ المَنْكُوبَةِ مُخْرِجًا عَالَمًا مِنَ الأَشْوَاقِ الحَارِقَةِ، وَغَابَاتِ أَعْمَاقٍ مُحْتَرِقَةٍ..!

* اِفْتَحِي عَيْنَيْكِ؛ سَتَبْتَسِمُ السَّمَاءُ.. أَغْمِضِيهِمَا؛ سَيَعْلِنُ اللَّيْلُ اِنْتِصَارًا مَوْهُومًا.. فَتْحًا مُؤَقَّتًا.. اِفْتَحِيهِمَا ثَانِيَةً سَيَحْتَضِنُ اللَّيْلُ فِيهِمَا قَمَرًا وَيَبْتَسِمَانِ..

* أَأَنْتِ هُنَا..!؟ أَلفُ رَبِيعٍ سَيُعْلنُ عُرْسَهُ.. وَأَلفُ قَمَرٍ سَيُسَافِرُ إِلَى قَلبِي وَقَلبِكِ.. سَتَفِرُّ الأَحْلامُ إِلَيْنَا.. سَيَحْتَشِدُ كَوْنُ أُمْنِيَاتٍ عَلَى بَابِ قَلبِي.

* أَبْقِي لِي نَافِذَةً، وَقَمَرًا، وَنَجْمَةً، وَوَرْدَةً، وَعُصْفُورًا.. فَسَأَصْنَعُ صَبَاحًا نَدِيًّا، وَضُحًى أَنِيقًا، وَمَسَاءً حَالِمًا، وَلَيْلًا سَاحِرًا.. سَأَتَدَبَّرُ يَوْمًا مُرِيحًا.. أَبْقِي لِي وَجْهَكِ.

* أَنَا أَمْلِكُ وَجْهَكِ.. وهو يَكْفِينِي لِأَبْنِيَ وَطَنًا مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ.. وَعَالَمًا مِنْ حُبٍّ وَمَرَحٍ وَنَشْوَةٍ وَزَهْوٍ وَتَجَلٍّ.. وَأَمْلِكُ حُبَّكِ.. فَهْوَ يَكْفِينِي لِأُكَوِّنَ وَطَنَنَا المَأْمُولَ..!

* مَعْشُوقَتِي الفَاتِنَةَ، لَكِ قُبْلَةُ الصَّبَاحِ رَبِيعًا عَلَى شِفَاهِ المَوَاسِمِ البِكْرِ.. أُحِبُّكِ بِجُنُونِ العَوَاصِفِ، وَاصْطِخَابِ الأَعَاصِيرِ..

* بَطَالَةُ القُلُوبِ عَنِ العِشْقِ، نَفْيٌ قَسْرِيٌّ خَلفَ أَسْوَارِ الحَيَاةِ..!

* كَتَبْتُ بِمِرْودِهَا قَصِيدَتِي.. فَكَانَتْ عَيْنَاهَا بَحْرًا.. وَرُمُوشُهَا أَمْوَاجًا.. وَأَجْفَانُهَا شُطْآنًا.. لَكِنِّي حِينَ كَتَبْتُ اسْمَهَا بِأَحْمَرِ

الشِّفَاهِ طَالَعَتْنِي وَسْطَ القَصِيدَةِ تُفَّاحَةً.. حَقْلَ كَرْزٍ.. شَمْسًا رَبِيعِيَّةً..!

* جَمِيلٌ أَنْ تَكُونِي مَعِي فِي هَذَا العَالِمِ، عَلَى الأَقَلِّ سَيُصْبِحُ قَارِبَنَا مَعًا.. سَنَتَنَفَّسُ الهَوَاءَ نَفْسَهُ.. وَسَنَرْكُضُ فَوْقَ الأَرْضِ نَفْسِهَا.. وَسَنَسْتَظِلُّ السَّمَاءَ نَفْسَهَا، فَهَل سَتَكُونِينَ هَوَائِي وَمَائِي وَأَرْضِي وَسَمَائِي..!؟

* مَسْفُوحَةٌ قَوَافِلُ الأَشْوَاقِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلقَلبِ بُدٌّ مِنْ هَوَاكِ..!

* سَأَتَبَرَّأُ مِنْ بَلاغَتِي إِذْ تَتَبَرَّأُ مِنْ مَقْدِرَةِ نَقْلِ عَوَاصِفِ أَعْمَاقِي إِلَيْكِ.

* تَسْتَفِزُّنِي اللُّغَةُ، فَهْيَ تَخُونُنِي لِمَصْلَحَةِ عَيْنَيْنِ طَاغِيَتَيْنِ تُسَلِّطُهُمَا عَلَيَّ حَبِيبَةٌ سَاحِرَةٌ.

* أَتَمَدَّدُ مَهْزُومًا فِي قَوَالِبِ اللُّغَةِ حِينَ تَعْجَزُ عن أَنْ تَشِيَ بِي إِلَيْكِ..!

* سَأَسْتَعِينُ بقَلبِي فَأَشْوَاقُهُ – دَوْمًا – مُخْبِرٌ سِرِّيٌّ لِهَوًى قَادِمٍ..

* لِلحُبِّ أَلفُ بَابٍ مَفْتُوحٍ؛ فَرُمُوشُكِ اللاهِيَةُ بَأَرْجَحَةِ قَلبِي بَيْنَ زَفْرَةِ الاشْتِيَاقِ وَشَهْقَةِ التَّلَهُّفِ تَعْبَثُ بِصَبْرِيَ الهَشِّ، فَلا تُوَارِبِي أَجْفَانَكِ عَلَى قَلبٍ مُهْتَزٍّ أَبَدًا، قَلبٍ فِي مَهَبِّ الهَوَى كَوَرَقَةٍ بَيْنَ يَدَي خَرِيفٍ مَخْمُورٍ.

* كُلَّمَا حَاوَلتُ أَنْ أَكْتُبَ عَنْكِ قَصِيدَةً، يُبَاغِتُنِي عِطْرُكِ مِنْ أَوَّلِ حَرْفٍ فَيُنْسِينِي الأَبْجَدِيَّةَ.

* عُودِي لِلصَّمْتِ؛ فَالعَصَافِيرُ لَمْ تَزَل تَرْقُصُ عَلَى ظِلِّ صَدَاكِ.

* نَظْرَةٌ وَابْتِسَامَةٌ مِنْكِ.. وَحَيْرَةُ القَلبِ لِي.. سَتَخْتَلِطُ المَعَانِي.. سَأَلثَغُ فِي تَرْجَمَةِ الهَوَى الفَصِيحِ.!

* فِي جَهَامَةِ الضَّجَرِ السَّقِيمِ، يَسْقِي القَلبُ أَوْزَارَهُ المُتَبَجِّحَةَ بِرَذَاذِ اللاجَدْوَى فَتَنْمُو غَابَاتُ أَشْوَاكٍ عَطِنَةٌ.

* آهٍ يَا أَبْجَدِيَّاتِ عَيْنَيْهَا، كَمْ هُوَ مُحْرِجٌ أَلا يَكُونَ ثَمَّةَ سَبِيلٌ لِلمُغَامَرَةِ.. كَمْ هُوَ رَائِعٌ أَنْ أُتْقِنَ تَرْجَمَةَ نَظَرَاتِهَا.. بِلا أَخْطَاءَ..!

* أَسْتَأْذِنُ رُمُوشَكِ؛ ثَمَّةَ ظِلالٌ عَلَيْهَا أَنْ تَتَعَانَقَ هُنَا.. أَسْتَأْذِنُ السَّوَادَ؛ فَأَلفُ لَيْلٍ يَقِفُ عَلَى جَفْنَيْكِ مُنْتَظِرًا الدُّخُولَ.

* سَتَصْدُقُنِي عَيْنَاكِ بِنَظْرَةٍ وَارِفَةٍ، وَسَيَكْذِبُ عَلَى قَلبِي أَلفُ وَعْدٍ.

* تُنَافِقُنِي ابْتِسَامَتُكِ؛ فَتَسْطَعُ فِي أَعْمَاقِي شَمْسٌ مَكْسُوفَةٌ.. وَقَمَرٌ مَخْسُوفٌ..

* سَأَهْزَأُ بِوَجَعِيَ المِكِينِ؛ فَعِطْرُكِ لَمْ يَزَل فِي يَدِي.. وَوَجْهُكِ يُضِيءُ الكَوْنَ حَوْلِي..

* سَامَحْتُ الشَّمْسَ الوَدُودَ.. فَلْتَتَأَخَّرْ مَا شَاءَتْ مَادَامَ فِي رَائِعَةِ الرُّوحِ يُشْرِقُ وَجْهُكِ.

* عَيْنَاكِ المُثَقَّفَتَانِ تُثَاقِفَانِ القَلبَ شَوْقًا.. فَيَزْدَادُ سِبَاحَةً فِيهِمَا.. يُمْعِنُ إِيغَالًا فِي بِحَارِهِمَا الوَاسِعَةِ.. يَتَمَاهَى فِي اِرْتِيَادِ مَجَاهِيلِهِمَا المُدْهِشَةِ..

* آهٍ يَا قَلبِيَ الكَفِيفَ.. كَيْفَ سَأُقْنِعُكَ أَنَّ النَّظَرَاتِ الَّتِي تَقُودُكَ إِلَيْهَا عَمْيَاءُ.. وَأَنَّ الخُطُوَاتِ نَحْوَهَا بِلا ذَاكِرَةٍ.. وَأَنَّ عُكَّازَ الشَّوْقِ إِلَيْهَا يَسْتَدْرِجُكَ إِلَى مَهَاوِي الجُنُوحِ الرَّهِيبِ..!

* لِأَنَّكِ لَسْتِ مَعِيَ؛ تَتَحَلزَنُ المسَافَةُ حَوْلَ قَلبِي حَتَّى يَحْتَقِنَ نَبْضُهُ..!

* يَا لَعِطْرِكِ اللَّحُوحِ يَفْتَتِحُ حُصُونَ اللُّغَةِ العَصِيَّةَ، يَشُقُّ دَرْبًا سَالِكًا إِلَى عَيْنَيْكِ..! يَالَعَيْنَيْكِ تَفْتَتِحَانِ مَمْلَكَةَ اللَّيْلِ..! يا لَوَجْهِكِ يُعْلِنُ مِيلادَ النَّهَارِ الرَّسُولِ كُلَّ حِينٍ..! يَالاصَابِعِكِ العَاجِيَّةِ حِينَ تَغْتَصِبُ خُصُورَ الشُّمُوعِ، وَتَنْزَعُ زَهْوَ القَمَرِ، وَتُخْرِجُ ذَاكِرَةَ الشُّعَاعِ، وَتَبْتَزُّ وَهْجَ الكَوَاكِبِ.. يَا لَصَوْتِكِ وَهْوَ يُحِيلُ الموسِيقَا إِلَى تَقَاعُدٍ قَسْرِيٍّ مُبَكِّرٍ..!

* كَأَنِّي أَغْمَضْتُ عَلَيْكِ قَلبِي؛ فَهْوَ يَهْذِي بِكِ كَلَّ نَبْضَةٍ..

كَأَنِّي أَسْبَلتُ عَلَيْكِ عَيْنَيَّ؛ فَكُلُّ حُلُمٍ فِيهِ أَنْتِ..

كَأَنِّي أَوْقَفْتُ عَلَيْكِ حَيَاتِي؛ فَكُلُّ الدُّرُوبِ تُحِيلُنِي إِلَيْكِ..!

* لِكَيْ أَنَامَ بِهُدُوءٍ أَغْلَقْتُ عَلَيْكِ حُلمِي.. وَلِكَيْلا أَنَامَ أَبَدًا ظَلَلتِ تَحْتَلِّينَهُ.. تَحْتَلِّينَنِي.!

* يَنْفُخُ الاشْتِيَاقُ المِلحَاحُ بَالُونَ قَلبِي هَوَى نَقِيًّا كَضِحْكَةِ طِفْلٍ.. وَيُفَرْقِعُهُ الضَّجَرُ الكَفُورُ بِدَبَابِيسِ البِعَادِ.. فَآهٍ مِنْ وَجَعِ الغِيَابِ..!

* آهٍ لَوْ تَمْنَحِينَنِي هَامِشًا صَغِيرًا لِلحُرِّيَّةِ، لِأُثْبِتَ لَكِ أَنَّنِي مُدْمِنُ العَيْشِ فِي أَسْرِكِ.

* اللَّيْلُ الَّذِي خَبَّأَ وَجْهَهُ فِي عَيْنَيْكِ مَطْلُوبٌ لِشُرَطَةِ الصَّبَاحِ.. فَاطْلُبِي العَوْنَ مِنْ وَجْهِكِ كَيْ يَصْرِفَهُمْ عَنْ مَسَاكِبِ الضَّوْءِ..

* اِبْتِسَامَتُكِ رِشْوَةٌ مُبَاحَةٌ لِقَلبِي.. تُنْبِتُ فِيهِ أَلفَ رَبِيعٍ.. وَتَزْرَعُ فِيهِ أَلفَ غَيْمَةٍ.. وَتُؤَسِّسُ فِيهِ أَلفَ حُلمٍ.. وَتُوَشْوِشُهُ بِأَلفِ وَعْدٍ خَصِيبٍ قَرِيبٍ.. أَمَّا نَبْضِي فَرِشْوَةٌ مُحَرَّمَةٌ لِحُبٍّ يَرُشُّنِي بِسَعِيرِهِ، وَيَرْشُونِي بِأَشْوَاقٍ حَارِقَةٍ مَارِقَةٍ.

* لِأَنِّي لا أَعْرِفُ مَا سَأَقُولُ سَأَتْرُكُ القَلَمَ المَخْمُورَ بِعِطْرِهَا يَرْوِي لَكُمْ تَفَاصِيلَ الاشْتِيَاقِ..

* آهٍ يَا امْرَأَةً تَغْتَصِبُ الفَرَحَ وَالحُزْنَ وَالحُضُورَ وَالغِيَابَ.. حُضُورُكِ يُـوَطِّنُ فِي القَلـبِ أَلـفَ رَبِيـعٍ.. غِيَابُـكِ يَفْـتَحُ الجِـرَاحَ عَلَـى مَصَـارِيعِهَا، يَجْتَـثُّ خَمَائِـلَ الأَمَـلِ، وَيُنِـيمُ الحَيَـاةَ عَلَـى أَضْـغَاثِ انْكِسَارٍ مَقِيتٍ.

* لِلهَـوَى بَابَـانِ كَبِـيرَانِ هُمَـا عَيْنَـاكِ.. وَلِلحُـبِّ أَبْـوَابٌ كَثِـيرَةٌ.. عَيْنَاكِ.. اِبْتِسَامَتُكِ.. وَجْنَتَاكِ.. رُمُوشُكِ..

* هَذَا الصَّمْتُ يُشْبِهُنِي، فَهْوَ يَئِزُّ بِذِكْرَاكِ.. يَئِنُّ بِكِ.

* يُشْبِهُنِي هَذَا الغِيَابُ، فَهْوَ يَسْتَأْجِرُ حُلُمًا يَشِي بِكِ لِقَلبِي.

* يُشْبِهُنِي هَذَا المَنْفَى، فَهْوَ يُطَوِّقُ قَلبِي بِعِطْرٍ مِنْ ذِكْرَاكِ.

* تُشْبِهُنِي هِذِهِ الوِحْدَةُ، فَهْيَ تُسْلِمُ ذَاكِرَتَهَا لِوَجْهِكِ.

* حَبِيبَتِي، لَقَدْ أَفْسَدْتِ طَبَائِعَ الرَّبِيعِ؛ جَعَلتِهِ يُعَدِّلُ مِزَاجَهُ المُلَوَّنَ عَلَـى طَيْـفِ خَـدَّيْكِ، وَيَـأْمُرُ وُرُودَهُ بِالابْتِسَـامِ كَشَـفَتَيْكِ، وَبِالانْغِمَاسِ فِي اللَّيْلِ البَهِيمِ كَمَا عَيْنَاكِ.

* طَائِرُ الحُبِّ الَّذِي طَارَ بِقَلبِي نَثَرَ رِيشَهُ فِي الفَضَاءِ فَأَمْطَرَتْ وَرْدًا وَفَرَاشَاتٍ وَنَحْلًا.. وَفِي الصَّبَاحِ الوَضِيءِ صَرَّحَ الرَّبِيعُ بِأَنَّ ثَمَّةَ اسْتِثْنَاءً مُثِيرًا تَرْتَكِبُهُ النَّبْضَاتُ فِي وَضْحِ القَصِيدَةِ.

* القَلبُ الَّذِي يَهْذِي بِحُبِّكِ لَمْ تُلجِمْهُ الهَزَائِمُ، فَلَقَدْ ظَلَّ يُؤَوِّلُ الغِيَابَ حُضُورًا ذَهَبِيًّا مُزْدَهِرًا..!

* آهٍ، لَوْ تَمْنَحُنِي عَيْنَاكِ فُرْصَةً لِلهَرَبِ مِنْهُمَا... إِلَيْهِمَا..!!

* مَمْلُوءٌ هَذَا اللَّيْلُ بِأَشْوَاقٍ مُفَخَّخَةٍ، فَمَنْ تُوغِرُ صَدْرَ البَوْحِ بِكَلامٍ شَهِيِّ التَّفَاصِيلِ..!

* مُبْتَسِمَةٌ أَبَدًا كَمِرْآةٍ.. مُشْرِقَةٌ كَشَمْسٍ.. زَاهِيَةٌ كَرَبِيعٍ.. تِلكَ حَبِيبَتِي.

* إِنَّهُ الشَّوْقُ الذَّرِيعُ يَذْرَعُ أَعْمَاقِي.. يَنْقُلُنِي إِلَيْكِ.. يَجْرِفُنِي إِلَى حَيْثُ تَكُونِينَ.. لِيَكُونَ وُجُودِي.

* رَائِعَتِي الأَثِيرَةَ، لَقَدْ أَطْلَقْتِ عَصَافِيرَ فَرَحِكِ فِي فَضَاءِ أَعْمَاقِي.. شُكْرًا لِقَلبِكِ..

* أَمَوْكِبُ عِطْرٍ هَذَا..!؟ إِذًا فَحَبِيبَتِي قَادِمَةٌ لا مَحَالَةَ..!!

* سَيْقْطَعُنَا الوَقْتُ.. فَلنَصُدَّهُ بِالعِنَاقِ..

* لم تَغْـرُبِ الشَّـمْسُ.. فَقَـطْ؛ أَرَادَتْ أَنْ تَسْـتَرِيحَ مِـنْ عَنَـاءِ الشُّـرُوقِ بِهَجْعَـةٍ فِي وَجْنَتَيْـكِ فَنَسِـيَتْ نَفْسَـهَا هُنَـاكَ نَائِمَـةً مُسْتَيقِظَةً.

* عِدِينِي بِعَسَلِ الكَلامِ، أَعِدْكِ بَصَمْتٍ ذَهَبِيٍّ.. بِصَمْتٍ مُنْتِجٍ خَلاقٍ..

* فِيكِ مِنَ الغُمُوضِ مَا يَكْفِي لإِعْلانِ لَيْلٍ جَهِيمٍ، وَمِنَ الوُضُوحِ مَا يُؤَهِّلُ لإِيقَاظِ نَهَارٍ صَرِيحٍ..

* الـوَطَنُ الَّـذِي كُنْـتُ أَتَلَمَّـسُ عَطْفَـهُ كَـانَ يُتَـاخِمُ قَلْـبِي فِي عَيْنَيْكِ..

* لِمَاذَا تَجْهَشُ الكَآبَةُ بِالبُكَاءِ كُلَّمَا هَدَلَتْ اِبْتِسَامَتُكِ فِي رَائِعَةِ الصَّبَاحِ.!؟

* شَـفَتَاكِ نَهْـرَا كَـرْزٍ يَصُـبَّانِ فِي قَلـبِي وَطَنًـا مِـنْ رَحِيـقٍ.. وَفِي أَعْمَاقِي بَحْرَيْنِ مِنْ جَحِيمٍ..!

* لا حَاجَةَ للرَّصَاصِ.. فقَلبِي يُصَوِّبُ عَيْنَيْكِ إِلَيْهِ..!

* يَالَضَيَاعِهِمْ..! كَيْفَ لم يُدْرِكِ المَوْتَى الأَحْيَاءُ أَنَّ فِي عَيْنَيْكِ مَا يُحْيِي المَوْتَى..!؟

* حَلِمْـتُ بـكِ تَلثُمِـينَ القَلـبَ فَانْتَشَـيْتُ مُتَقَلِّبًـا فِي بَرَحَـاتِ العِشْقِ..

*كُنْتُ أَنْتَظِرُكِ؛ فَهَل تَجِيءُ مَوَاكِبُ الرَّبِيعِ مَعَكِ.؟

* الوَعْدُ فِي عَيْنَيْكِ قَوْسٌ مِنْ دُعَاءٍ.. وَالحُلمُ فِيهِمَا سِبَاحَةٌ فِي النَّعِيمِ.

* بَيْنَ يَدَيْكِ تَنْمُو الأَحْلامُ وَتُورِقُ.. وَتُشْرِقُ فِي أَعْمَاقِي شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ..

* يَا لَقُبْلَتِكِ السَّاحِرَةِ.. تَقْتُلُنِي وَتُحْيِينِي..!

* الأَشْوَاقُ إلا إِلَيْكِ، بَارِدَةٌ كَقُبْلَةِ مَيِّتٍ..!

* عَلَـيَّ أَنْ أَنْظُـرَ إِلَى وَجْهِهَـا لِأُدْرِكَ أَنَّ الحَيَـاةَ لَمْ تَـزَل جَمِيلَـةً مِثْلَهَا..

* اِبْتِسَامَتُهَا حَيَاةٌ.. وَنَظْرَتُهَا مَوْتٌ.. رَبَّاهُ، كَيْفَ تَتَعَانَقُ الحَيَاةُ وَالمَوْتُ..!؟

* تَثَاءَبَتْ.. تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَبِيعًا نَدِيًّا قَدِ اسْتَيْقَظَ.. تَمَطَّى...لِيُطْلِقَ عَصَافِيرَهُ وَفَرَاشَاتِهِ.. مُوعِزًا لِزَوَابِعِ العِطْرِ بِاحْتِلالِ الكَوْنِ..!

* اطْلُبُـوا مِنْهـا أَلا تَنَـامَ لِكَـيْلا تُغَـادِرَ الأَحْـلامُ إِلَى عَيْنَيْهَـا وَتَهْجُرَنَا..!

* القَصِيدَةُ لا تَكْتَمِلُ إِذَا لَمْ تُمَارِسْ التَّزَحْلُقَ عَلَى شَفَتَيْكِ..

وَالأَغَانِي لا تَكْتَسِبُ رُوَاءَهَا إِذْ لَمْ يُبَارِكْهَا رَبِيعُ ثَغْرِكِ..

وَالكَـلامُ لا يَشْـعُرُ بِدِفْئِـهِ وَلُيُونَتِـهِ إِنْ لَمْ يَتَمَتَّـعْ بِالسِّـبَاحَةِ عَلَـى شَفَتَيْكِ..

وَالأَبْجَدِيَّةُ لَنْ تُدْرِكَ نُضْجَهَا إِذَا لَمْ تَغْمِسْ حُرُوفَهَا فِي شَهْدِ شَفَتَيْكِ..

* سَأُدَشِّنُ عُذْرِيَّةَ اللَّحْظَةِ، فَأَوْعِزِي لابْتِسَامَتِكِ بِالغِنَاءِ..

* أَمُدُّ لِأَجْلِكِ خُطَا القَلبِ اللَّهْفَى، وَأُخِيطُ مِليُونَ دَرْبٍ يُمْكِنُ أَنْ تُوصِلَنِي إِلَيْكِ.. وَأَقِفُ فِي مُنْتَصَفِ اللِّهَاثِ أَسْتَرِقُ الشَّهْوَةَ المِلحَاحَ.. أَسْتَشْرِفُ هُنَاكَ المَرْمَرَ المِنَعَّمَ المِسْفُوحَ فِي الفِرَاغِ الضَّرِيرِ.

* لا تَمُرِّي بِحَقْلِ عَبَّادِ الشَّمْسِ فِي أَيِّ وَقْتٍ، فَسَيْذْهَلُ عَنِ الشَّمْسِ، وَتَمْنَحُكِ الزَّهْرَاتُ الذَّاهِلاتُ أَعْنَاقَهَا وَعِنَاقَهَا.

* حِينَ لَمْ تُوقِظِي صَبَاحِي بِابْتِسَامَتِكِ، نَظَرْتُ لِلشَّمْسِ مُعَاتِبًا لِمَاذَا اِحْتَجَبَتْ كُلَّ هَذَا العُمُرِ.!؟

* سَأُهَيِّئُ هَذَا اللَّيْلَ لِلعِنَاقِ.. وَالحُلُمَ لِلاشْتِعَالِ.. وَالقَصِيدَةَ لِلنُّضْجِ.. فَاظْفَرِي مَعِي بِفَاكِهَةِ العِنَاقِ اللَّذِيذِ.

* كلُّ إِعَادَةٍ احْتِرَاقٌ.. وَكُلُّ تِكْرَارٍ مَوْتٌ.. إلا ابتْسِامَتَكِ فَهْيَ حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ تُكَرِّرُ فَرَحَنَا.. وَدَعْوَةٌ ذَهَبِيَّةٌ لِدَهْشَةٍ لا تُقَالُ.

* لا طَرِيقَةَ أَنْجَعَ لِتَعُلُّمِ الحِسَابِ غَيْرُ عِشْقِ عَيْنَيْكِ وَالتَّسَلِّي بِعَدِّ أَهْدَابِكِ.. غَيْرُ التَّرَحْلُقِ عَلَى رُمُوشِكِ جِيئَةً وَذَهَابًا.

* كَيْفَ يَضِيقُ هَذَا الاتِّسَاعُ المهِيبُ فِي عَيْنَيْكِ بِقَلْبِ عَاشِقٍ..!؟

* شَفَتَاكِ نَهْرَانِ مِنْ جَحِيمٍ، وَنَظَرَاتُكِ مَصْدَرٌ لِلسَّعِيرِ، فَكَيْفَ لا تَنْدَلِعُ بِقَلْبِي الحَرَائِقُ..!؟

* اِنْتَظِرِي الغَيْمَ.. اِسْتَعِدِّي لِعِنَاقِ قَوْسِ قُزَحٍ.. فَسَتَهْبِطُ إِلَيْكِ السَّمَاءُ لِتَلمَحَ وَجْهَهَا فِي عَيْنَيْكِ.

* أَنْتِ امْرَأَةٌ لا تَتَكَرَّرُ.. تَتَجَدَّدُ كُلَّ نَبْضَةٍ.. وَهَذَا سَبَبُ جُنُونِي.

* بِجَسَدٍ تَتَفَاقَمُ الغِوَايَةُ فِيهِ..هَطَلَتِ عَلَى جَدَبِ أَيَّامِي غَيْمَةً مُكْتَنِزَةً.. وَذِبْتِ فِي قَحْطِ حَيَاتِي مَطَرًا يُنْبِئُ عَنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ..

* لَيْسَ إِلا حَبِيبَتِي فِي عَيْنَيْهَا يَغْرَقُ بَحْرٌ.. وَيَتَطَاوَلُ لَيْلٌ.. وَيُزْهِرُ قَمَرٌ.. وَيَضْحَكُ فَجْرٌ.. وَيَجْرِي أَلفُ حُلُمٍ..

* كُلَّمَا تَذَكَّرْتُكِ اِفْتَرَّ قَلبِي عَنْ نَبْضَةٍ طَائِشَةٍ..

* لا أُصَدِّقُ أَنَّهَا تَأَخَّرَتْ كُلَّ هَذَا الوَقْتِ.. عَلَيَّ أَنْ أَشُكَّ بِالزَّمَنِ الكَذُوبِ..!؟

* بِضَرَاوَةٍ يَأْكُلُنَا الانْتِظَارُ.. وَحِينَ نَلتَقِي نَكُونُ بَعْضًا مِنَّا.. فَنَلتَقِي بِبَعْضٍ مَأْكُولٍ.

* اِبْتِسَامَتُكِ فَاصِلٌ أَنِيقٌ بَيْنَ الحَيَاةِ وَالحَيَاةِ..

* سَأَتَوَغَّلُ فِي الصَّبَاحِ دُونَ ابْتِسَامَتِكِ، وَفِي خَاطِرِي شَكٌّ مُرِيبٌ مِنْ قَبُولِهِ لِي.

* اِبْتَسِمِي.. لِيَضْحَكَ لِلحَيَاةِ صَبَاحُنَا الصَّبِيُّ..

* تَسَاءَلَتْ عَيْنَاهَا: أَتُحِبُّنِي..؟

فَهَزَزْتُ لَهَا قَلبِي..

* اِمْـرَأَةٌ يَخُـونُنِي ذَكَاؤُهَـا دَوْمًـا لِمَصْـلَحَةِ قَلـبِي.. وَيَخُـونُنِي قَلـبِي لِحُبِّهَا.. وَيَخُونُهَا جَمَالُهَا لِغُرُورِها المُبَاحِ..

* مُرْتَبِـكٌ قَلبِي.. مُضْـطَرِبٌ نَبْضِي.. هَـدِّئِي عَوَاصِـفِي بِكِلِمَتِـكِ السِّحْرِ: (أُحِبُّكَ طِفْلِي) لِيَهْدَأَ الطِّفْلُ فِي دَاخِلِي.. لِيَنَامَ..

* أَسْرَابُ الحُزْنِ تَحُومُ حَوْلَ قَلبِي كَالخَفَافِيشِ.. فَلِمَـاذَا تَبْتَعِـدِينَ كُلَّمَا احْتَجْتُكِ لِتُفْرِّيقِهَا.!؟

* بِاتِّجَاهِ عَيْنَيْـكِ أَخُوضُ لَيْلًا مُوحِشًـا، مُوقِنًـا أَنَّ ثَمَّـةَ نَهَـارًا قَرِيبًـا يَشْرُعُ قَلبَهُ الأَبْيَضَ لِضَمِّنَا.

* يُخْرِجُ وَجْهُكِ اللَّيْلَ؛ إِذْ لا يَفْتَأُ يُذَكِّرُهُ بِالصَّبَاحِ الوَضِيءِ.

* شُكْرًا لالتِزَامِ أَهْدَابِكِ بِتَرْتِيبِهَا الهِجَائِيِّ فِي الإِغْوَاءِ وَهْيَ تُغْوِينِي بِكِ.. وَلِفَوْضَى شَعْرِكِ وَهْوَ يُسَافِرُ بِي إِلَى المَدَى الَّذِي لا يُرَامُ.. وَلا يُطَالُ..

شُكْرًا لِلجُزُرِ الَّتِي تَفْتَحُهَا عَيْنَاكِ لِخَيَالِي لِلرَّكْضِ فِيهِمَا نَحْوَ عَوَالِمِ الحُلُمِ وَالدَّهْشَةِ..

شُكْرًا لابْتِسَامَاتِكِ، رِسَالَةِ الفَجْرِ النَّقِيَّةِ، وَضِحْكَةِ الصُّبْحِ الصَّدُوقِ، وَقُبْلَةِ الشَّمْسِ النَّدِيَّةِ، وَرَعْشَةِ الآهِ فِي ثَغْرِ الحَبِيبِ..

* شُكْرًا لِوَجْهِكِ، لَكَمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى حَقِيقَةَ القَمَرِ..

* يُبَاكِرُنِي وَجْهُكِ، فأَتَأَكَّدُ أَنَّ القَمَرَ مُخَادِعٌ كَبِيرٌ؛ فَهْوَ يَسْرِقُ وَهْجَ الشَّمْسِ، شُكْرًا لِوَجْهِكِ يُؤَكِّدُ قَنَاعَاتِي بِالشَّمْسِ.. بِكِ.

* أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَ عَلَى الفَرَحِ الَّذِي تُسَرِّبِينَهُ لقَلبِي لاحَيَا بِهِ العُمْرَ كُلَّهُ.. لَوْلا خَوْفِي أَنَّهُ سَيْقْتُلُنِي بِهِ.. وَلَوْلا خَوْفِي مِنْ أَنِّي سَأَحْتَكِرُهُ وَأَحْرِمُ البَشَرَ مِنْهُ..!

* صَوْتُكِ لا يَجِيءُ.. فَكَيْفَ لِي أَنْ أُقْنِعَ الصَّبَاحَ أَنَّ حُضُورَهُ قَدْ تَأَخَّرَ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي.!؟

* دَجِّنِي ارْتِبَاكِي بِهَمْسَةٍ تُطْلِقُ أَجْنِحَةَ القَصِيدَةِ، وَبَارِكِي صَحْوَةَ اللَّهَفِ فِي ثَنَايَا الرُّوحِ.

* حُضُـورُكِ المهِيـبُ البَلِيـغُ يُحْـرِجُ البَلاغَـةَ، وَيُطْلِـقُ عَصَـافِيرَ القَصَائِدِ، وَفَرَاشَاتِ الأَحَاسِيسِ..

* لا تَبْتَسِمِي طَوِيلًا.. سَتُتَّهَمِينَ بِإِغْرَاقِ العَالَمِ فِي الشَّذَا..!

* يَبْـدُو أَنَّ حَبِيبَـتِي ابْتَسَـمَتْ.. فَلَقَـد هَرَعَـتْ نَحْوَهَـا أَسْـرَابُ النَّحْـلِ، وَأَدَارَتِ الحَـدَائِقُ عُيُونَهَـا صَـوْبَهَا، وَتَهَـادَتِ الجَـدَاوِلُ وَرَاءَهَا..!

* الاشْتِيَاقُ إِلَيْكِ رِيَاضَةٌ عَنِيفَةٌ لِقَلبِي..!

* لِلشَّوْقِ إِلَيْكِ رَائِحَةٌ مُخْتَلِفَةٌ.. أَظُنُّ أَنَّنِي أَتَنَفَّسُ عِطْرًا..!!

* مُرِّي بِهِ؛ سَيَحْلِبُ الرَّبِيعُ مِليُونَ غَيْمَةِ عِطْرٍ، وَيَعِدُ قُلُوبَنَا بِمِهْرَجَانَاتِ شَذًا لا يَغِيبُ.

* هَذَا لَيْسَ هَمْسًا.. إِنَّهُ غِنَاءٌ.. عِطْرٌ وسِحْرٌ.. وَأَحْلامٌ وَوُعُودٌ.

* هَل أَحْسِبُ هَذَا اليَوْمَ مِنْ عُمْرِي وَصَوْتُكِ لم يُبَاكِرْنِي فِيهِ.!؟

*... وَمَضَتْ..!! تَرَكَتْ لِي حَبْلَ عِطْرٍ يَشُدُّنِي إِلَيْهَا.

* سَأُغْرِي بِكِ القَصَائِدَ المِذْهِلاتِ؛ فَجَهِّزِي لِمَوَاكِبِهِنَّ مِليُونَ مِزْهَرِيَّةٍ، وَأَلفَ حَدِيقَةٍ.

* اِبْتِسَامَتُكِ تُوقِظُ الفَجْرَ لِتُحَدِّثَهُ عَنِ الوَضَاءَةِ.. وَوَجْنَتَاكِ تُوقِظَانِ الرَّبِيعَ لِمُقَايَضَتِهِ بِرَبِيعِهِمَا.. وَكَلامُكِ يُقَايِضُ الشِّعْرَ لِيَتَنَازَلَ لَهُ عَنْ كُنُوزِ الغِنَاءِ.

* أَحْتَاجُ وَجْهَكِ لاثِقَ بِالصَّبَاحِ الفَيِّ الَّذِي يُرَاوِدُ قَلبِي.. أَحْتَاجُكِ لاتَيَقَّنَ مِنْ حِكْمَةِ النَّهَارِ الأَنِيقِ.. أَحْتَاجُ ابْتِسَامَتَكِ مُبَرِّرًا لِفَجْرٍ لا يُغَادِرُ.. وَلِصَوْتِكِ لاثْبِتَ دَعْوَايَ بِوُجُودِ مُوسِيقَا لا تُمَلُّ وَلا تَتَلاشَى وَلا تَتَوَقَّفُ وَلا تَنْتَهِي.. وَلَكِ لاتَأَكَّدَ أَنَّنِي أَنَا.. وَأَنَّكِ أَنْتِ، وَأَنَّ كَوْنًا وَاحِدًا يَجْمَعُنَا.

* لَيْسَ بِالحُبِّ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ؛ بَل بِحَبِيبٍ يُسَعِّرُ حُبَّهُ أَبَدًا، وَيُقَاسِمُهُ لِذَاذَاتِ الحُبِّ وَعَذَابَاتِهِ.

* أُحِبُّكِ لاعِيشَ.

* لِمَاذَا يَتَوَرَّمُ قَلبِي هَكَذَا..؟ آهِ.. نَسِيْتُ أَنَّ الشَّوْقَ الرَّهِيبَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَجْعَلَهُ وَطَنًا.

* لِمَاذَا ضَحِكَتْ لِيَ اليَاسَمِينَةُ العَذْرَاءُ، وَحَيَّتْنِي الزَّنَابِقُ وَالأَقَاحِي، وَاجْتَمَعَتْ حَوْلِيَ الفَرَاشَاتُ وَالنَّحْلُ وَالأَطْيَارُ..!؟ هَل ظَلَّ أَثَرٌ لِعِطْرِكِ عَلَى سَاعِدَيَّ.!؟

* أَبْتَعِدُ عَنْكِ لِأَشْعُرَ بِنَعِيمِ الجَنَّةِ قُرْبَكِ.

* سَأُفَهْرِسُ عَيْنَيْكِ، بِتَرْتِيبِ رُمُوشٍ يَخْتَزِلُ كُلٌّ مِنْهَا أَلفَ دِيوَانٍ.. يَا اللهِ..! أَهَاتَانِ عَيْنَانِ أَمْ مَكْتَبَتَانِ لِلجَمَالِ وَالفِتْنَةِ وَاللَّهْفَةِ وَالهَوَى..!؟ أَمْ هُمَا مَدْرَسَتَانِ لِتَعْلِيمِ الحُبِّ وَالسِّحْرِ وَالانْدِهَاشِ...!؟

* كُنْتُ أَظُنُّهَا أُخْرَى.. لَكِنَّهَا كانَتْ مَنْسُوخَةً مِثْلَ صَدًى..

* تُقْبِلِينَ.. تَحْتَشِدُ الحُرُوفُ لِلِقَائِكِ.. تَزْدَحِمُ عِنْدَ مُدْخَلِ البَوْحِ.. لا أَلِفًا فِي مَكَانِهِ وَلا يَاءً.. كُلُّ حَرْفٍ يُزَاحِمُ عَلَى شَرَفِ القُبْلَةِ الأُولَى، وَالعِنَاقِ الأَوَّلِ.. فَأَيُّ حُضُورٍ هَذَا يُرْبِكُ وَقَارَ الأَبْجَدِيَّةِ..!؟

* عَيْنَاكِ تُحَفِّزَانِ الرَّبِيعَ عَلَى المجَاهَرَةِ بِالاخْضِرَارِ، وَمُدَاهَمَةِ الحَيَاةِ بِالشَّذَا، وَتَطْوِيقِ الكَوْنِ بِالعِطْرِ.. وَجْنَتَاكِ تُحَرِّضَانِ الحَدَائِقَ عَلَى

إِطْلاقِ مِهْرَجَانِ إِينَاقِهَا، وَالإِعْلانِ عَنِ اكْتِشَافِ أَلْوَانٍ جَدِيدَةٍ.. أَمَّا ابْتِسَامَتُكِ فَتَدْعُو الصَّبَاحَ إِلَى ادِّعَاءِ الصَّفَاءِ بِيَقِينٍ أَبْيَضَ.. وَثِقَةٍ بَاهِرَةٍ.

* كَمْ أَنْتَ عَاقِلٌ أَيُّهَا القَمَرُ، حِينَ تَرَكْتَ الكَوْنَ لَهَا..! وَكَمْ أَنْتَ قَنُوعٌ أَيُّهَا النَّهَارُ، حِينَ أَسْمَيْتَ وَجْهَكَ بِابْتِسَامَتِهَا..! شُكْرًا أَيُّهَا الرَّبِيعُ، إِذْ أَيْقَنْتَ أَنَّكَ تَنْسُجُ مِنْ أَنَامِلِهَا وَطَنًا لِلفَرَاشَاتِ وَالعَصَافِيرِ.. وَبَيْتًا لِلأَحْلامِ.. وَجُزُرًا لِلدَّهْشَةِ.

* اِبْتَسَمَتْ لِي فَصَرَعَتْنِي ابْتِسَامَتُهَا..

* أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ عَنِ الفَرَحِ وَالدَّهْشَةِ وَالحُرِّيَّةِ، لَكِنَّ ابْتِسَامَتَهَا سَمَّرَتْ قَلَمِي.. حَبَسَتْ خَيَالِي.. أَرْبَكَتْ جَوَانِحِي.. اِسْتَعْمَرَتْ أَعْمَاقِي.. وَكَتَبَتْ بِدَاخِلِي مَا تُرِيدُهُ عَنِ الفَرَحِ وَالدَّهْشَةِ وَالحُرِّيَّةِ..!

* كَانَ حُبُّنَا حَسَنَ السُّمْعَةِ مِثْلَ رَبِيعٍ.. وَنَاصِعَ النِّيَّاتِ كَقَلْبِ رَضِيعٍ.. وَطَيِّبَ الذِّكْرِ كَوَجْهِ صَبَاحٍ رَبِيعِيٍّ..

* اشْتِيَاقَاتِي لَكِ مُخْتَلِطَةٌ جَدًّا، فَبِأَيِّ اشْتِيَاقٍ أَلْقَاكِ..!؟ كُلُّ الاشْتِيَاقَاتِ تَلِيقُ بِكِ.. كُلُّ الاشْتِيَاقَاتِ تُنْسَبُ إِلَيَّ..

* سَأُغْمِضُ قَلْبِي العَاقَّ لِيَكُفَّ عَنْ مَحَبَّتِكِ.. مَعَ يَقِينِي أَنَّهُ سَيَحْلُمُ بِكِ فِي إِغْمَاضَتِهِ الإِجْبَارِيَّةِ، وَيَعُودُ لِمَحَبَّتِكِ، وَاللَّهَفِ إِلَيْكِ..!

* قُلتُ لِلحَيَاةِ : صَبَاحُ الخَيْرِ.. فَهَزَّتْ رَأْسَهَا قَائِلَةً: إِنَّ الحَيَاةَ لَمْ تَسْتَيْقِظْ بَعْدُ، وَأَشَارَتْ إِلَيْكِ.

* سَأَقْتَرِحُ وَجْهَكِ عَلَى الصَّبَاحِ إِذْ رَأَى أَنْ يَغْسِلَ وَجْهَهُ بِالطُّهْرِ وَالعِطْرِ وَالضَّوْءِ.

* اِبْتِسَامَتُكِ سَتُعَلِّمُ الأَفْجُر الحَسَدَ، وَخَدَّاكِ سَيُلَقِّنَانِ الحَدَائِقَ فَنَّ التَّضَوُّعِ.. وَعَيْنَاكِ سَتُعَلِّمَانِ الأَشْيَاءَ فَنَّ النَّقَاءِ، وَغِنَاؤُكِ سَيُدَرِّسُ الأَنْهَارَ فَنَّ العُذُوبَةِ.

* أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ لَكِ.. لَكِنَّ عِطْرَكِ يُشَاغِلُنِي بِالحُلمِ بِكِ عَنِ الكِتَابَةِ عَنْكِ.

* فِي اِنتِظَـارِكِ صَـاحَ القَلـبُ حَـتَّى تَهَـدَّجَتْ أَشْـوَاقُهُ.. وَالمِسَـافَةُ صَدَى اللَّهْفَةِ.. وَالخُطَا الحَوْلاءُ لا تَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ..

* لَيْسَتْ نَظَرَاتٍ يَا سَيِّدَتِي، هِيَ شَغَبٌ عَنِيفٌ لِقَلبِي المِسَالِمِ.. فَهَل تُدْرِكِينَ رُعُونَتَهُ وَطَيْشَهُ..!

* نَظَرَتِ القَصِيدَةُ وَجْهَهَا فِي المِرْآةِ.. فَقَابَلَتْهَا ابْتِسَامَتُكِ.

* عُودِي لِتَقْتَلِعِي وَجْهَكِ مِنْ مِرْآتِي فَهْيَ تَفِيضُ بِكِ.. وَتُنْكِرُ كُلَّ وَجْهٍ غَيْرِهِ..!

* لا تُغْضِبِي المِرْآةَ؛ اِمْنَحِيهَا ابْتِسَامَةَ الصَّبَاحِ لِتَقْبَلَ الإِشْرَاقَ لِلنَّهَارِ المعَانِقِ.

* أَرَادَتِ المرَآةُ أَنْ تَسْتَنْسِخَ مِنْ وَجْهِكِ آلافَ الشُّمُوسِ، لِذَا تَشَظَّتْ إِلَى آلافِ المرَايَا.

* إِنَّكِ لَسْتِ بِحَاجَةٍ لِلمِرْآةِ.. فَتَلَطَّفِي بِهَا.. قِفِي أَمَامَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً؛ فَلَطَالَمَا حَلُمَتِ المرْآةُ بِرُؤيَةِ وَجْهِهَا.

* مِرْآتُكِ لا تَكْذِبُ، صَدِّقِيهَا إِنْ قَالَتْ لَكِ إِنَّهَا تَكْتَشِفُ شَمْسًا عَسْجَدِيَّةً فِي وَجْهِكِ.. وَقَمَرًا فِضِّيًّا فِي ابْتِسَامَتِكِ.. وَرَبِيعًا يَنْشُرُ جَنَاحَيْهِ عَلَى وَجْنَتَيْكِ..!

صَدِّقِيهَا إِنْ صَارَحَتْكِ بِأَنَّ ثَمَّةَ رَبِيعًا مُكْتَنِزًا، رَبِيعًا بَهِيًّا ثَرِيًّا يَحْتَلُّ وَجْهَكِ.. أَوْ رُبَّمَا كَانَ وَجْهُكِ يَأْسُرُهُ.. فَصَدِّقِيهَا..

* شُكْرًا لِمِرْآتِكِ الصَّدُوقِ إِذْ أَقْنَعَتِ الشَّمْسَ بَأَنَّ وَجْهَهَا هُنَا.. حَيْثُ يَسْطُعُ وَجْهُكِ..

* أُقْسِمُ أَنَّكِ كُنْتِ تَبْتَسِمِينَ.. لَقَدْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ مِنْ ضَحِكِ المرَايَا مِلءَ نَقَائِهَا..!

* – مَا أَجْمَلَكِ..!

– هَهَ..! وَهَل كَانَتْ مِرْآتِي عَمْيَاءَ..!؟

* – أَرِنِي صُورَتَكَ.

– قِفِي قُبَالَتِي؛ سَتَنْعَكِسُ صُورَتِي فِي مِرْآةِ وَجْهِكِ..

* القَصِيدَةُ الَّتِي نَزَلَتْ لِلرَّبِيعِ مُتَبْخَتِرَةً تَحْرُسُهَا الفَرَاشَاتُ وَتُرَافِقُهَا العَصَافِيرُ، خَجِلَتْ مِنْ نَفْسِهَا حِينَ سَأَلَتْهَا الأَزَاهِيرُ عَنِ اسْمِهَا.. عَنْ عِطْرِهَا.. فَأَلقَتْ إِلَيْهَا بِاسْمِكِ.. وَانْخَرَطَتْ فِي الحُلمِ فَانْدَلَعَ الغِنَاءُ، وَسَكِرَ الكَوْنُ بِالعَبِيرِ.

* سَأَكْتَفِي بِعِطْرِكِ لابْنِيَ أَلفَ وَطْنٍ.. وَبَابْتِسَامَتِكِ لاحْلَمَ مِليُونَ حُلُمٍ..

سَأَكْتَفِي بضِحْكَتِكِ لاعْرِفَ أَنَّ الرَّبِيعَ الصَّدِيقَ وَاقِفٌ بِبَابِ القَلبِ..

وَبِوَجْهِكِ لاحْفَظَ أَلفَ دِيوَانٍ مَاتِعٍ مُكْتَظٍّ بِلَهَفٍ وَمُوسيقَا وَضَوْءٍ وَعِطْرٍ وَدَهْشَةٍ..

* مَا حَاجَتُنَا لِلكَلامِ وَعَيْنَاكِ تُلَقِّنُنَنَا مَا لا يُقَالُ..!؟ مَا حَاجَتُنَا لِلقَصَائِدِ وَابْتِسَامَتُكِ تَرْتَجِلُ أَعْرَاسَ هَوًى لا نِهَائِيٍّ..!؟

* اِبْتِسَامَتُكِ تَصْطَادُ القَصَائِدَ.. وَتُطَارِدُ فُلُولَ الأَسَى المهْزُومِ.

* غِيَابُكِ مَقْصَلَةٌ.. حُضُورُكِ انْعِتَاقٌ.. فَانْظُرِي أَيْنَ تَضَعِينَ قَلبِي.

* حِينَ صَحَوْتُ شَعَرْتُ أَنِّيْ كُنْتُ أَلعَقُ عَسَلًا، فَهَل تَزَحْلَقَ اسْمُكِ فِي حُلمِي عَلَى شَفَتَيَّ.!؟

* لَنْ أُرَاهِنَ عَلَى غَيْرِ دِفْءِ أَحْضَانِكِ؛ فَلتَخْسَأْ بُرُودَةُ الأَشْيَاءِ.

* تَرْثَارٌ هَذَا القَلبُ بِحُبِّكِ، فَهَلا كَمَّمْتِ بِحُضُورِكِ أَفْوَاهَ النَّبْضَاتِ..؟

* سَأُجَابِهُ الشِّتَاءَ عَارِيًا إِذَا عَاضَدَنِي صَوْتُكِ بِمَوَاسِمِ دِفْئِهِ الأَكِيدِ.

* كُلُّ شَيْءٍ أَذْكُرُهُ وَأَحْفَظُهُ تَفْصِيلًا، أُعِيدُ تَفَاصِيلَ هُرُوبِنَا وَخِدَعِنَا وَشَقْوَتِنَا وَشَقَاوَاتِنَا وَطُفُولَتِنَا، أَتَذَكَّرُ تَسَلُّلَنَا إِلَيْنَا مِنْ شُقُوقِ أَعْذَارٍ طِفْلِيَّةٍ مَفْضُوحَةٍ لا تُصَدَّقُ أَبَدًا، وَنُصَدِّقُهَا..!

* الشَّهْوَةُ الكَافِرَةُ تُؤْمِنُ عَلَى شَفَتَيْنَا.. الرَّغْبَةُ الجَمُوحُ تُرَوِّضُهَا بَرَاءَتُنَا.

* لَنْ أُصَدِّقَ صَبَاحًا لا يَقْتَرِحُكِ عَلَيَّ.. وَلا يَوْمًا لا يَبْدَأُ بِكِ.. وَلا رَبِيعًا لا يُشَذِّيهِ عِطْرُكِ.. وَلا شِعْرًا لم يَكْتُبْهُ عِشْقُكِ.. وَلَمْ تُمْلِهِ عَيْنَاكِ.. وَلا كَلامًا لَمْ يُلَمِّعْهُ صَوْتُكِ..

* تَتَزَيَّنُ.. تَخْطُو القَصِيدَةُ نَحْوَ عُرْسِهَا.. تَعْزِفُ مُوسِيقَاهَا.. تَنْتَظِرُ ابْتِسَامَتَكِ لِتَبْتَدِئَ مَرَاسِمَ العُرْسِ الأَنِيقِ الوَضِيءِ.

* تُزَيِّنُ القَصِيدَةُ وَجْهَهَا.. تَرْتَدِي فَسَاتِينَ الضَّوْءِ.. وَتَلْبَسَ أَسَاوِرَ مِنْ لَهَفٍ وَتَوْقٍ.. تَرُشُّ عَلَى مُحَيَّاهَا عِطْرَ الدَّهْشَةِ.. تَنْتَظِرُكِ عِنْدَ مَطْلَعِ البَوْحِ.. بِكَامِلِ أَنَاقَتِهَا تَنْتَظِرُكِ..

* عَيْنَاكِ فِخَاخُ القَصَائِدِ.. فَاشْرِعِي عَلَى المَدَى أَلْفَ قَصِيدَةٍ تَغِيبُ فِي لَهَفِ السُّؤَالِ.

* أَيُّهَا الضَّوْءُ، لا تَسْبَحْ فِي عَيْنَيْهَا، سَتَقْرَؤُكَ الدُّمُوعُ بَحْرًا.

أَيُّهَا الظِّلُّ، لا تَخْتَفِ تَحْتَ رُمُوشِهَا، سَيْشِي بِكَ اللَّيْلُ أُنْشُودَةً مِنْ نُورٍ.

أَيُّهَا الحُلُمُ، لا تَتَسَكَّعْ عَلَى أَجْفَانِهَا، فَقَوْسُ قُزَحٍ يَسْتَحِثُّ الغَيْمَ لِأَجْلِ مَطَرٍ مِنْ ذُهُولٍ.

أَيُّهَا الرَّبِيعُ، لا تَتَجَوَّل عَلَى وَجْنَتَيْهَا فَلَنْ تَأْمَنَ كَيْدَ الحَدَائِقِ لَكَ.

* أَكْتُبُ لَكِ فَتَتَحَوَّلُ الحُرُوفُ إِلَى عِنَاقٍ وَسِيمٍ.. وَالنِّقَاطُ إِلَى قُبُلاتٍ حَرَّى.. وَالوَرَقُ إِلَى بِسَاطِ أُمْنِيَاتٍ خَضْرَاءَ.. وَالحِبْرُ إِلَى بَحْرِ عُطُورٍ..

* قَلبِي هُدْهُدُ أَشْوَاقٍ؛ كُلَّمَا انْطَلَقَ فِي فِضَاءِ أُنْثَى عَادَ إِلَيَّ بِنَبَأِ عِشْقٍ يَقِينٍ..!

* بَشَّرَهَا الرَّبِيعُ بِوَجْهِهَا فَبَشَّرَتْهُ بِعِطْرِهِ.. ضَحِكَا مَعًا.. وَتَعَطَّرَا مَعًا..!

* إِذَا وَصَفْتُ ابْتِسَامَتَكِ بِالرَّبِيعِ، فَكَيْفَ لَهُ بَعْدُ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ..!؟

* يَا صَدِيقَةَ الغِيَابِ، ذَا القَلبُ صَدِيقُ الِانْتِظَارِ القَتُولِ.

* إِنَّهَا كَوْنُ فِتْنَةٍ.. لَيْسَ بِوِسْعِ الصَّبْرِ أَنْ يَصْمُدَ أَمَامَهُ.!

* يَالابْتِسَامَتِكِ.. تَنْفُثُ فِي الكَوْنِ أَلفَ رَبِيعٍ.. أَلفَ قَمَرٍ.. وَمِليُونَ قَصِيدَةٍ.

* لا لَوْمَ عَلَى النَّحْلِ؛ فَهْوَ بِحَاسَّتِهِ الغَرِيزِيَّةِ يَكْتَشِفُ نَهْرَ عَسَلٍ بَيْنَ شَفَتَيْكِ.

* مِنَ السَّمَاءِ تُرَى ابْتِسَامَتُكِ قَمَرًا.. أَمَّا مِنَ الأَرْضِ فَهْيَ قَمَرَانِ.

* لا تَبْتَسِمِي إِلَى أَعَلَى فَسَتَنْتَدِبُكِ السَّمَاءُ قَمَرًا لِوَجْهِهَا.

* هَذِهِ لَيْسَتِ ابْتِسَامَةً.. إِنَّكِ تُطْلِقِينَ صَوْبَ قَلبِي قَمَرًا وَضِيئًا.

* يَرْتَجِلُكِ القَلبُ قَصِيدةَ ضَوْءٍ.. فَلا تَسْتَغْرِبِي أَنْ تُنَارَ بِكِ دُرُوبِي..

* الِارْتِجَالُ لَيْسَ دَوْمًا مَوْقِفًا سَلبِيًّا أَرْعَنَ.. فَارْتِجَالُ قَلبِي لِعِشْقِكِ اِكْتِنَازٌ لِلحَيَاةِ..

* آهٍ.. أَيَّتُهَا الأَبْجَدِيَّاتُ الجَاحِدَةُ، أَيَّتُهَا القَوَامِيسُ العَقِيمَةُ، أَلا تُصْغِينَ لِهَمْسَةِ حَبِيبَتِي، فَلَعَلَّ بِالإِمْكَانِ أَنْ نَجِدَ لَهَا وَصْفًا..!

* الإِنَاثُ يَغِرْنَ مِنْ جَمَالِ بَعْضٍ.. لِذَا تَظَلُّ قَصِيدَتِي تُحَرِّضُنِي عَلَيْكِ.

* لِأَحْتَفِلَ بِكِ؛ أَتْرُكُ قَلبِي يَرْتَكِبُ رَقْصَةَ الاشْتِيَاقِ الشَّفِيفِ.

* عَيْنَايَ مُثْقَلَتَانِ بِالحُلُمِ بِكِ.. وَأَهْدَابِي مُثْقَلاتٌ بِدُمُوعِ الشَّوْقِ إِلَيْكِ.. وَقَلبِي مُثْقَلٌ بِهَوَاكِ.. وَعُمْرِي مُثْقَلٌ بِاحْتِوَائِكِ.. بَيْنَمَا يَظَلُّ البِعَادُ الكَئِيبُ مُثْقَلًا بِإِبْعَادِنَا عَنَّا..؟!

*كُنْتِ حَبِيبَتِي، فَكُنْتِ دُنْيَا فَرَحٍ وَزَهْوٍ وَجَمَالٍ، وَبَعْدِي صِرْتِ امْرَأَةً مَنْسِيَّةً كَقَصِيدَةٍ لَمْ تُقْرَأْ قَطُّ..!

*كَمْ هُوَ مُهِمٌّ أَنْ نُحِبَّ.. أَنْ يَظَلَّ هُنَاكَ أَمَلٌ يَتَرَاءَى لَنَا وَإِنْ كَانَ يَخْدَعُنَا.. لِنَشْعُرَ أَنَّ ثَمَّةَ ضَوْءًا فِي آخَرِ النَّفَقِ.. ثَمَّةَ أَمَلًا فِي آخِرِ المَدَى.. وَآخِرِ العُمُرِ.. وَآخِرِ الجِرَاحِ.

* أَوَّاهُ..! لا شَيْءَ يَفْتَضُّ بَكَّارَةَ الصَّمْتِ المِيتِ غَيْرُ وَشْوَشَةِ عَاشِقٍ يُعِيدُ بِهَمْسَةٍ هَنْدَسَةَ الأَعْمَاقِ الصَّاخِبَةِ.

* كَمَا النَّهْرُ أَنْتِ، تَمْلُكِينَ مَوْهِبَةَ العُذُوبَةِ وَالتَّدَفُّقِ وَالإِغْوَاءِ، وَتَحُوزِينَ أُبَّهَتَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَوَقَارَهُ.

* مَا يُدْهِشُ فِي الحُبِّ أَنَّ العُشَّاقَ - دَائِمًا - يَتَفَنَّنُونَ فِي تَبْرِيرِ حَمَاقَاتِهِمْ بِمَا فِيهَا فِعْلُ الحُبِّ نَفْسُهُ.

* فِي اِنْتِظَارِكِ يَعْدُو الوَقْتُ لَهَبًا.. وَتَحْضُرِينَ فَيُصْبِحُ ذَهَبًا..

* كَانَتْ تُحَدِّثُنِي عَنْ عَظَمَةِ الحَضَارَةِ الَّتِي أَنْتَجَتْ هَذِهِ الأَهْرَامَاتِ الثَّلاثَةَ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَرَمَيْنِ مِنْ مَرْمَرٍ يَخُفُقُ بِهِمَا صَدْرُهَا، وَأَلُومُ التَّارِيخَ الغَبِيَّ لِمَ لَمْ يَبْدَأْ بِهِمَا تَدْوِينَ الحَيَاةِ..!؟

* مَجْنُونٌ مَنْ يُحَاوِلُ كِتْمَانَ مَشَاعِرِ الهَوَى.. فَهْوَ كَمَنْ يُحَاوِلُ أَسْرَ الرِّيحِ، أَوْ تَكْبِيلَ جُنُونِ العَاصِفَةِ..!

* آهٍ.. كَلِمَةُ عِشْقٍ وَاحِدَةٌ تَخْتَزِلُ المسَافَاتِ.. تُلغِي قِيَاسَاتِ البُعْدِ.. مَنْ قَالَ إِنَّ الكَلِمَةَ لَيْسَتْ عَابِرَةً لِلقَارَّاتِ.. أَلَمْ تَكُنْ عَابِرَةً لِلقُلُوبِ..!؟

* أَيْهُمَا أَسْرَعُ، الصَّوْتُ أَمِ الضَّوْءُ..؟

- الحُبُّ أَسْرَعُ مِنْهُمَا مَعًا، فَهْوَ حِينَمَا يُسْرِعُ إِلَى قَلبِكَ يَمْلَؤُهُ نُورًا وَضَجِيجًا..

* الحُبُّ لا شَكْلَ لَهُ وَلا لَوْنَ.. هُوَ كَالرِّيَاحِ يَأْتِي عَاصِفًا مِنْ كُلِّ الأَتِّجَاهَاتِ.

* نَحْنُ لا نَمْلِكُ دَفْعَ الحُبِّ عَنِ احْتِلالِ أَعْمَاقِنَا.. وَإِعْلانِ وِصَايَتِهِ عَلَيْهَا.. إِنَّنَا نَدُوسُ عَلَى قُلُوبِنَا، لَكِنَّنَا لا نَنْجَحُ فِي ذَلِكَ.. وَلَنْ نَنْجَحَ..

* حَاوَلَتْ أَنْ تَرَى وَجْهَهَا فِي قَصَائِدِي.. قَلَّبَتْهَا.. حَفِظَتْهَا، وَلَمْ تَرَ وَجْهَهَا..!؟

* كَانَتْ تَعَضُّ عَلَى شَفَتَيْهَا خَوْفًا عَلَى ابْتِسَامَتِهَا مِنْ أَنْ تَنْدَلِقَ فِي النَّهْرِ..!

* تَتَوَسَّعُ حَبِيبَتِي فِي انْجِرَافِي نَحْوَهَا لِتُدْخِلَ قَلْبِي فِي سَمِّ خِيَاطِ هَوَاهَا.

* العَاشِقُ لا يَرْضَى بِالقَلِيلِ.. وَلا يُقْنِعُهُ الكَثِيرُ..

* بِالَلانْفِلاتَاتِ الرَّعْنَاءِ تَسِيلُ بِهَا نُفُوسُ العَاشِقِينَ اشْتِيَاقًا..!

* الأَشْوَاقُ الصَّاخِبَةُ نَشِيدٌ رَسْمِيٌّ لِقَلبِي.

* هِيَ اِمْرَأَةٌ تَشْنِي ذَرَاعِي إِلَى صَدْرِهَا لِتُنْصِتَ يَدَانَا لِنَبْضِهَا يَخْفِقُ بِحُبِّي..

* سَتُخَبِّئُ لَهْفَتَهَا عَنِّي.. سَأُصَدِّقُ تَمَاسُكَهَا لِتُهْزَمَ أَمَامَ عَيْنَيَّ كَمَا يَنْبَغِي..

* يَتَسَوَّرُ الحُزْنُ قَلبِي.. يَهْبِطُ فِي فِنَائِهِ..

يَتَسَوَّرُ الشَّوْقُ قَلبِي.. يُشْعِلُهُ..

يَتَسَوَّرُ الحُبُّ قَلبِي.. يُضِيئُهُ.. يُطَهِّرُهُ.. يَسْبَحُ فِي فَضَائِهِ.

* لَيْسَ المهِمُّ أَنْ يَجْمَعَنَا سَرِيرٌ وَاحِدٌ.. المهِمُّ أَنْ يُوَحِّدَنَا..!

* نَعُودُ.. وَلا نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ.. يَالَضَيَاعِنَا الحَمِيمِ.!

* الجَلادُ لا يَرْأَفُ بِضَحِيَّتِهِ.. لِكَنَّنَا كُنَّا نَرْأَفُ بِنَا.

* تَكَاثَرَ النَّحْلُ حَوْلَهَا، فَعَلَى شَفَتَيْهَا حَدِيقَةٌ تَتَبَرْعَمُ.. وَأَزْهَارٌ تُعْلِنُ حُضُورَهَا.

* بِكَلِمَةِ حُبٍّ صَغِيرَةٍ تَحْبُلُ أَعْمَاقُنَا كَوْنًا مِنْ فَرَحٍ وَبَهْجَةٍ وَانْتِشَاءٍ، فَكَلِمَةٌ حُبٍّ وَاحِدَةٌ تَنْفُخُ أَعْمَاقَنَا بِأَلفِ أَبْجَدِيَّةٍ، وَتَزرَعُ فِينَا مِليُونَ دِيوَانٍ..!؟

* لا تَسْتَعْرِبِي نَظَرِيَ الطَّوِيلَ لِلشَّمْسِ.. إِنِّي أَشْكُرُ ذَكَاءَهَا بِاقْتِبَاسِ وَجْهِكِ..

* لَنْ أَكُونَ فِي بَرِيدِكِ رِسَالَةً يَقْتُلُهَا البَرْدُ.. وَيَخْنُقُهَا الإِهْمَالُ.!

* فَقَطْ.. لأَنَّهُ يُذَكِّرُنِي بِدِفْئِكِ.. سَأَظَلُّ أَشْكُرُ الصَّقِيعَ..!

* لِمَاذَا تَنْهَمِرُ ذِكْرَاكِ عَلَيَّ كَالوَجَعِ.. كَالمَطَرِ.. كَالعِطْرِ فَتُشْبِعُنِي شَوْقًا إِلَيْكِ.. تُجَوِّعُ أَعْمَاقِي لِعِنَاقِكِ..!؟

* فِي هَذَا الجَسَدِ النَّاطِقِ بِمِليُونِ مَعْنًى، وَطَنٌ صَامِتٌ لِي..!

* يومٌ لا يَبْدَأُ بِكِ مَيِّتٌ..

صَبَاحٌ لا تُشْرِقِينَ فِيهِ أَعْمَى..

مَسَاءٌ لا تَتَوَرَّدِينَ فِيهِ جَدِيبٌ..

لَيْلٌ لا تَتَوَهَّجِينَ فِيهِ مَقْبَرَةٌ.

عُمْرٌ لا تَتَمَدِّينَ فِيهِ احْتِضَارٌ.

حَيَاةٌ لا تَتَمدَّدِينَ فِيهَا خَوَاءٌ..

فَرَحٌ لا تَتَضَوَّعِينَ فِيهِ خَرَابٌ..

* لا تَقِفِي أَمَامِي طَوِيلًا، سَأَنْزِفُ لِأَلفِ دَهْرٍ قَادِمٍ..!

* طُفُولَتِي نَافِذَتِي عَلَيْكِ؛ فَارْفَقِي بِوَلدَنَةِ القَلبِ وَالمَشَاعِرِ وَالأَحَاسِيسِ..

* سَأَرُشُّ عَلَيْكِ مِنْ عِطْرِ الطُّفُولَةِ، فَافْتَحِي ثَغْرَكِ لِغَيْثِ الأَشْوَاقِ، وَطَنًا مِنْ لَهَفٍ.. وَحَقْلَ قَصَائِدِ، وَاشْرِعِي رُوحَكِ لِمَسرَّاتِ المِعَانِي الأَبْكَارِ، وَلِزَهْوِ اللَّحَظَاتِ الصَّدِيقَةِ..!

* لا فَرْقَ بَيْنَ طُفُولَتِكِ وَطُفُولَةِ القَصِيدَةِ، كِلتَاهُمَا رَضَعَتْ ضَوْءَ المِعَانِي، فَأَشْرَقَتْ فِي الأَعْمَاقِ شُمُوسًا وَأَقْمَارًا..

* سَأَنْتُظِرُكِ.. قَلبِي سَاعَتِي..!

* دَخَلتِ.. خَرَجْتِ..اِنْفَرَجَ قَلبِي مُصَطَكًّا..!

* لِمَنْ سَأَقُولُ أُحِبُّكِ حِينَ تَغِيبِينَ..؟ مَنْ سَيَحْوِي جُنُونِي.. وَيُرَبِّي قَلَقِيَ الأخْضَرَ المشْتَعِلَ..!؟

*شَعْرُها مُدْمِنُ الحِدَادِ.. لَكِنَّ وَجْهَهَا وَطَنٌ لِلفَرَحِ.

* اِصْطَهَدَنِي الشَّوْقُ.. أَرَدْتُ أَنْ أَحْتَمِيَ بِصَوْتِكِ فَخَانَنِي..!

* حُدُودُ يَدَيْكِ بِدَايَةُ الرَّبِيعِ، حُدُودُ عَيْنَيْكِ مُبْتَدَرُ الجَمَالِ..

* لَنْ أَرْتَشِفَ فِنْجَانِي.. أَرَاكِ فِيهِ.. بَل سَأَرْتَشِفُهُ لِتَكُونِي فِيَّ..

* غَفِلَتِ الشَّمْسُ فَنَامَتْ عَلَى حَقْلِ شَعْرِكِ الذَّهَبِيِّ.. دَعِيهَا سَنَكْتَشِفُهَا مُتَلَبِّسَةً بِالقُبَلِ حِينَ تَتَسَلَّلُ إِلَى وَجْنَتَيْكِ صَبَاحًا..

* اللَّيْلُ المِسْتَعْمِرُ عَيْنَيْكِ يَزْعَمُ أَنَّهُمَا وَطَنُهُ.. أَيُّ صُبْحٍ سَيُخْرِجُهُ..!؟ هَل أَدَعُهُ يَسْتَوْطِنُهُمَا..؟ أَخَافُ مُكُوثَهُ الأَبَدِيَّ فِيهِمَا..!؟

* هَل سَتَمْنَحُنِي الغَابَاتُ دَهْشَتَهَا لافْتَضَّ طَلاسِمَ هَذَا البَحْرِ الَّذِي يَسْكُبُهُ رَأْسُكَ وَرَاءً لَيْلَ التِمَاعٍ.. وَنَهْرَ عِطْرٍ.. وَشَلالَ بَرِيقٍ..!؟

* إِنَّ حُبًّا مُحَاطًا بِالخَوْفِ سَيَعِيشُ مُرْتَبِكًا، وَيَمُوتُ مُرْتَعِشًا..

* قَلبِي قَلبُ شَاعِرٍ.. إِنَّهُ بَالُونٌ صَغِيرٌ يُطَيِّرُهُ الهَوَى.

* مَا أَحَرَّ الشَّوْقَ، وَمَا أَعْجَزَ الأُمْنِيَاتِ..!!

* عَوَاقِبُ الحُبِّ أَشْوَاقٌ وَخِيمَةٌ..!